جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

السياقية وأثرها في التنوع الدلالي
دراسة تطبيقية على آيات من سورة البقرة
تفسير النُكَت والعُيُون للمَاوَرْدي (ت٤٥٠هـ) أنموذجاً

إعداد

د. منى عبد الظاهر محمد سيد محمد الشامي
أستاذ أصول اللغة المساعد
بكلية البنات الإسلامية بأسيوط جامعة الأزهر

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الأول-فبراير)
(الجزء الأول (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

السياقية وأثرها في التنوع الدلالي دراسة تطبيقية على آيات من سورة البقرة تفسير النُكَت والعُيُون للمَاوَرْدي (ت٤٥٠هـ) أنموذجاً

منى عبد الظاهر محمد سيد محمد الشامي

قسم أصول اللغة، كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر، فرع أسيوط، مصر.

البريد الإلكتروني: monasayed22@azhar.edu.eg

الملخص:

كما أن النكات البلاغية تتوارد ولا تتعارض، كذا السياقات بكافة أنواعها لغوية وغير لغوية تتوارد ولا تتعارض ما يمكن معه القول بوقوع التنوع الدلالي في النصوص، ومن هنا هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على التنوع الدلالي لبعض ألفاظ وجمل سورة البقرة، من خلال النظر في تفسير النكت والعيون للماوردي، وجاء تحت عنوان (السياقية وأثرها في التنوع الدلالي دراسة تطبيقية على آيات من سورة البقرة تفسير النكت والعيون للماوردي (ت٤٥٠هـ) أنموذجًا) واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي؛ القائم على الاستقراء والتحليل. وجاءت تشمل، التمهيد: وعنوانه (السياق مفهومه وأنواعه وفوائده لمحة موجزة). وثلاثة مباحث، هم: المبحث الأول: وعنوانه (مواضع تنوعت دلالتها ولم يذكر فيها الماوردي مرشحات سياقية). المبحث الثاني: وعنوانه (ما ذَكر فيه الماوردي سياقات ترشح بعض صور التنوع الدلالي). المبحث الثالث: وعنوانه (ما ذَكر فيه الماوردي سياقات ترشح جميع صور التنوع الدلالي). وخلصت الدراسة إلى أن نظرية السياق لها دور بالغ الأهمية في دراسة التنوع الدلالي الواقع في الموضع الواحد.

الكلمات المفتاحية: التنوع الدلالي، سورة البقرة، الماوردي، النظرية السياقية، النكت والعيون.

Contextuality and its effect on semantic diversity, an applied study on verses from Surat Al-Baqarah Interpretation of jokes and eyes by Al-Mawardi (d. 450 AH) as an example

Mona Abdelzaher Mohamed Sayed Mohamed
Department of Language Fundamentals, Islamic Girls College, Al-Azhar University, Assiut Branch, Egypt.

Email: monasayed22@azhar.edu.eg.

Abstract:

Just as rhetorical jokes recur and do not contradict, as well as contexts of all kinds, linguistic and non-linguistic, recur and do not contradict what can be said about the semantic diversity in the texts, hence the study aimed to shed light on the semantic diversity of some of the words and sentences of Surat Al-Baqarah, by looking at The interpretation of jokes and eyes for Al-Mawardi, and it came under the title (Contextuality and its impact on semantic diversity, an applied study on verses from Surat Al-Baqarah, the interpretation of jokes and eyes for Al-Mawardi (d. 450 AH) as a model). Based on induction and analysis. It includes the introduction: and its title (Context: its concept, types and benefits, a brief overview). There are three sections: The first section: Its title is (Places whose meanings varied and in which Al-Mawardi did not mention contextual filters). The second section: Its title is (what Al-Mawardi mentioned about contexts that filter some forms of semantic diversity). The third section: entitled (What Al-Mawardi mentioned in it are contexts that filter all forms of semantic diversity). The study concluded that context theory has a very important role in studying the semantic diversity occurring in one place.

Keywords: *Semantic diversity, Surat Al-Baqarah, Al-Mawardi, contextual theory, jokes and eyes.*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

سبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى آله وصحابته والتابعين سنته ليوم التلاق.

أما بعد،

فإن النظرية السياقية من النظريات الدلالية التي كَثُرَ الحديث عنها، وعن فوائدها الجمة في دراسة اللغة، وتعددت هذه الفوائد بحسب وجهات نظر العلماء فيها، ولكننا نجدهم اتفقوا في السواد الأعظم من هذه الفوائد.

ومن خلال النظرة العامة في كلام العلماء حول فوائد السياق نجد أن الشائع الذي يتبادر إلى أذهان القراء؛ أن السياق وضع فقط لتوحيد المعاني المتعددة كما سماه بعضهم تأويل المحتمل، بمعنى ترشيح معنى واحد من المعاني المتعددة التي يحتملها الموضع الواحد. ولكن بإنعام النظر نجد أن السياق يستخدم ـ أيضًا ـ في التنوع الدلالي بمعنى احتمال اللفظ أو الجملة في الموضع الواحد لعدة دلالات لا تناقض بينها، فيما يعرف ـ أيضًا ـ بالاحتمال الدلالي، أو السياق الاحتمالي. من هنا عقدت العزم على تناول هذا التنوع الدلالي في سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة البقرة، وفي تفسير بعينه وهو تفسير النكت والعيون للماوردي، وذلك حتى لا يصاب البحث بالتضخم، وجاءت الدراسة تحمل عنوان (**السياقية وأثرها في التنوع الدلالي دراسة تطبيقية على آيات من سورة البقرة تفسير النكت والعيون للماوردي (ت٤٥٠هـ) أنموذجاً**).

أسباب اختيار الموضوع:

أسباب تعود لفكرة التنوع الدلالي:

لا يطلق عنوان دراسة سياقية ـ في الأعم الأغلب ـ في مجال الدراسات الدلالية، إلا ويفهم أنها قائمة على استخدام السياق في تعيين، أو تخصيص، أو تقييد معنى بعينه دون غيره من المعاني التي قد يحتملها الموضع الواحد موطن التحليل والدراسة، وإن كان بإعمال الفكر فيها نجدها تقف موقف المؤيد والداعم لوقوع التنوع الدلالي في الموضع الواحد؛ من هنا استعنت بالله لمحاولة تطبيقها وإثبات صحتها.

أسباب تعود للمؤَلف:

جمع الماوردي ـ رحمه الله ـ في تفسيره النكت والعيون أقوال كثير من المفسرين في موضع واحد؛ فهو يعد بحق معجمًا تفسيريًا جامعًا لآراء المفسرين المتعددة، وكان يشير في أثناء ذلك إلى ما يحتمله الموضع منها وما لا يحتمله، علاوة على ذلك كان يعنى في مواضع كثيرة بذكر السياقات التي تصحب كل معنى، وهذا العمل أفادني في دراستي هذه حيث كفاني معاناة البحث في التفاسير عن الدلالات المتنوعة في الموضع الواحد قبل دراستها ومعرفة موقع التنوع الدلالي منها، فهو يوضح ـ غالبًا ـ ما يحتمل التنوع الدلالي فيها وما لا يحتمله، حيث يقول في المقدمة:

"ولما كان الظاهر الجلي مفهومًا بالتلاوة، وكان الغامض الخفي لا يعلم إلا من وجهين: نقل واجتهاد؛ جعلت كتابي هذا مقصورًا على تأويل ما خفي علمه، وتفسير ما غمض تصوره وفهمه، وجعلته جامعًا بين أقاويل السلف والخلف، وموضحًا عن المؤتلف والمختلف، وذاكرًا ما سنح به الخاطر من معنى يحتمل، عبرت عنه بأنه محتمل، ليتميز ما قيل مما قلته ويعلم ما استخرج مما استخرجته."[1] فقوله (يحتمل) يعني به التنوع الدلالي.

---

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ٢١)

ويصرح بجمعه لمواضع التنوع الدلالي في تفسيره حيث يقول في مقدمته:

"والقسم الثاني: أن يكون اللفظ محتملاً لمعنيين أو أكثر، وهذا على ضربين:

أحدهما ـ أن يكون أحد المعنيين ظاهرًا جليًّا، والآخر باطنًا خفيًّا، فيكون محمولًا على الظاهر الجلي دون الباطن الخفي، إلا أن يقوم الدليل على أن الجليَّ غيرُ مُرَادٍ، فيحمل على الخفي.

والضرب الثاني ـ أن يكون المعنيان جليَّين، واللفظ مستعملاً فيهما حقيقةً، وهذا على ضربين:

أحدهما ـ أن يختلف أصل الحقيقة فيهما، فهذا ينقسم على ثلاثة أقسام:

أحدها ـ أن يكون أحد المعنيين مستعملاً في اللغة، والآخر مستعملاً في الشرع، فيكون حملُه على المعنى الشرعيِّ أولى من حملِهِ على المعنى اللَّغَويِّ؛ لأن الشرع ناقل.

والقسم الثاني ـ أن يكون أحد المعنيين مستعملاً في اللغة، والآخر مستعملاً في العرف، فيكون حمله على المعنى العرفي أولى من حمله على معنى اللغة؛ لأنه أقرب معهود.

والقسم الثالث ـ أن يكون أحد المعنيين مستعملاً في الشرع، والآخر مستعملاً في العرف، فيكون حمله على معنى الشرع أولى من حمله على معنى العرف لأن الشرع ألزم.

والضرب الثاني ـ أن يتفق أصل الحقيقة فيهما فيكونا مستعملين في اللغة على سواء، أو في الشرع، أو في العرف فهذا على ضربين:

أحدهما ـ أن يتنافى اجتماعهما ولا يمكن استعمالهما كالأحكام الشرعية مثل القرء الذي هو حقيقة في الطهر، وحقيقة في الحيض، ولا يجوز للمجتهد أن يجمع

بينهما، لتنافيهما، وعليه أن يجتهد رأيه في المراد فيهما بالأمارات الدالة عليه، فإذا وصل إليه، كان هو الذي أراده الله تعالى منه، وإن أدى اجتهاد غيره إلى الحكم الآخر، كان هو المراد منه فيكون مراد الله ـ تعالى ـ من كل واحد منهما، ما أداه اجتهاده إليه."[1]

و"لو لم يترجح للمجتهد أحد الحكمين، ولا غلب في نفسه أحد المعنيين لتكافؤ الأمارات عنده، ففيه للعلماء مذهبان:

أحدهما: أن يكون مخيرًا، للعمل في العمل على أيهما شاء.

والضرب الثاني: أن يأخذ بأغلظ المذهبين حكمًا.

والضرب الثاني من اختلاف المعنيين ـ ألا يتنافيا ويمكن الجمع بينهما فهذا على ضربين:

أحدهما ـ أن يتساويا، ولا يترجح أحدهما على الآخر بدليل، فيكون المعنيان معًا مرادين؛ لأن الله تعالى لو أراد أحدهما نصَّب على مراده منهما دليلاً، وإن جاز أن يريد كل واحد من المعنيين بلفظين متغايرين لعدم التنافي بينهما، جاز أن يريدهما بلفظ واحد، يشتمل عليهما، ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة.

والضرب الثاني ـ أن يترجح أحدهما على الآخر بدليل، وهو على ضربين:

أحدهما ــ أن يكون دليلًا على بطلان أحد المعنيين، فيسقط حكمه ويصير المعنى الآخر هو المراد، وحكمه هو الثابت.

والضرب الثاني ـ أن يكون دليلاً على صحة أحد المعنيين فيثبت حكمه ويكون مرادًا ولا يقتضي سقوط المعنى الآخر، ويجوز أن يكون مرادًا، وإن لم يكن عليه دليل،

---

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ٣٨) وما بعدها

لأن موجب لفظه دليل، فاستويا في حكم اللفظ، وإن ترجح أحدهما بدليل، فصارا مرادين معًا.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن المعنى الذي يرجح بدليل أثبت حكمًا من المعنى الذي تجرد عنه، ولقوته بالدليل الذي ترجح به، فهذا أصل يعتبر من وجود التفسير، ليكون ما احتمله ألفاظ القرآن من اختلاف المعاني محمولاً عليه، فيعلم ما يؤخذ به ويعدل عنه."[١]

ولا دليل أقوى من تلك الأدلة اللغوية وغير اللغوية التي تقدمها لنا النظرية السياقية مرتبطة بقرائن منبثقة من قلب هذه الدلالات.

فرضيات الدراسة :

*هل تتنوع الدلالات في الموضع الواحد بتنوع السياقات؟

*هل تتوارد السياقات في الموضع الواحد المتنوع الدلالة أم تتعارض؟

منهج الدراسة:

استعنت بالمنهج الوصفي المعتمد على أداتي الاستقراء والتحليل؛ من خلال انتقاء نماذج من تفسير الماوردي لسورة البقرة، لدراسة التنوع الدلالي فيها من منظور النظرية السياقية.

منهجية الدراسة:

دعت الحاجة البحثية هنا إلى الالتزام ببعض الإجراءات المنهجية، منها:

---

(١) ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ٤٠)

*جمع المواضع التي نص الماوردي على التنوع الدلالي فيها من خلال مقولة: ويحتمل وجهين، أو معنيين، أو فيها قولان، أو ثلاثة أوجه، أو ثلاثة تأويلات، أو ما شابه ذلك من العبارات التي تدل على تعدد المعاني في الموضع الواحد.

*قراءة ما جاء في كتب التفاسير حول هذه المواضع، والتأكد من صحة ما أورده لنا صاحب (النكت والعيون) من إمكانية تعدد الدلالة في كل موضع من هذه المواضع.

*التحليل السياقي من خلال البحث عن مرشحات سياقية للدلالات الواردة في الشاهد سواء سياقات لغوية بكافة صورها ـ معجمية، صوتية، صرفية، نحوية، بلاغية، تفسيرية ـ أو غير لغوية والربط بينها وبين الدلالات الواردة معنا. معتدة في ذلك في المقام الأول بالسياقات التي ذكرها الماوردي في تفسيره، بالإضافة لسياقات أخرى متنوعة المصادر.

وجدير بالذكر: أن السبب وراء قيام التحليل السياقي هنا على نماذج بعينها تدور حول تفسير آيات من سورة البقرة، تناول فيها الماوردي ألفاظ وجمل تنوعت دلالتها في الموضع الواحد؛ هو التركيز على أن السياق له دور كبير في تنوع الدلالة في الموضع الواحد إذا ما اختلفت النظرة السياقية إليه، وذلك ما سيأتي بيانه في هذه الدراسة.

وجاءت نماذج البحث لتشمل ثلاثة عشر موضعًا من تفسير آيات سورة البقرة تنوعت بين بيان دلالات ألفاظ مفردة أو جمل تحتوي على أكثر من لفظة متنوعة دلاليًا، واخترت هذه المواضع دون غيرها لما تتمتع به من تنوع في الدلالة جدير بالدراسة، وكان الاقتصار عليها دون زيادة حتى لا يصاب البحث بالتضخم، وها هي حسب ترتيبها في البحث:

١ـ دلالة لفظة (تفسدوا) في قوله تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾(البقرة١١)

٢ـ دلالة جملة: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ (البقرة٦٩)

٣ـ دلالة جملة: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فى قوله تعالى:" ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾"(البقرة١٤٩)

٤ـ دلالة جملة: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾فى قوله تعالى:" ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾"(البقرة١٥٠)

٥ـ دلالة جملة:﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة١٨٨)

٦ـ دلالة لفظة ﴿الْمُهْتَدُونَ﴾: فى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾(البقرة١٥٧)

٧ـ دلالة لفظة ﴿مرض﴾ في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾(البقرة١٠)

٨ـ دلالة لفظة ﴿الخاسرون﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾: (البقرة٢٧)

٩ـ دلالة لفظة ﴿نسبح﴾ في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(البقرة٣٠)

١٠ـ دلالة لفظة ﴿ريب﴾ في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾(البقرة٢)

١١ـ دلالة لفظة ﴿يعمهون﴾ في قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(البقرة١٥)

١٢ـ دلالة لفظة ﴿اركعوا﴾ في قوله تعالى:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾(البقرة٤٣)

١٣ـ دلالة لفظة ﴿تجزي﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾(البقرة٤٨)

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تأتي مشتملة على جانب نظري تقعيدي موجز يدور حول النظرية السياقية من خلال تناول: تعريف السياق وأنواعه وفوائده، وجانب تطبيقي تحليلي عمدت فيه لفائدة السياق في تنوع الدلالة وجعلتها أساس في دراسة النماذج المختارة من تفسير سورة البقرة في كتاب (النكت والعيون)؛ مقسمة هذه النماذج لثلاثة مباحث تبعًا لصنيع الماوردي فيها من ناحية ذكر المرشحات السياقية التي تؤكد على التنوع الدلالي في الموضع الواحد، أو عدم ذكرها نهائيًا، أو ذكرها في بعض الدلالات دون الباقي، وطبقًا لذلك جاءت خطة الدراسة تضم:

المقدمة، وتناولت فيها: ماهية الموضوع، وأسباب اختياره، وفرضياته، وخطته، والمنهج الذي اعتمدت عليه، ومنهجيته، ومصادره، والدراسات السابقة له،

وصعوباته.

التمهيد: عنوانه (السياق مفهومه وأنواعه وفوائده لمحة موجزة).

المبحث الأول ـ عنوانه (مواضع تنوعت دلالتها ولم يذكر فيها الماوردي مرشحات سياقية).

المبحث الثاني ـ عنوانه (ما ذَكر فيه الماوردي سياقات ترشح بعض صور التنوع الدلالي).

المبحث الثالث ـ عنوانه (ما ذَكر فيه الماوردي سياقات ترشح جميع صور التنوع الدلالي).

الخاتمة.

فهرسا المصادر والمحتويات.

مصادر الدراسة:

اعتمدت الدراسة على تفسير النكت والعيون للماوردي كمصدر أصيل أخذت منه الدلالات التفسيرية المتنوعة في نماذج الدراسة، بالإضافة لمجموعة متنوعة من كتب التفسير، والمعاجم، والأصوات، والدلالة، والنحو، والصرف، وغيرها مما سيأتي بيانه في ثبت المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

جاءت دراسات تدور حول فكرة التنوع الدلالي ولكنها لم تتناولها من منظور التعدد في الموضع الواحد من خلال النظرية السياقية ما جعلها بعيدة عن دراستي هذه، منها:

*التنوع الدلالي في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجًا، خليل عبد المعطي عثمان، مجلة آداب البصرة، العدد ٤٥، عام ٢٠٠٨م.

تناول الباحث ألفاظًا مفردة وردت في سورة البقرة وقام بدراستها دراسة لغوية طبقًا للظواهر اللغوية الأربع، وهي: التطور الدلالي للألفاظ (كالصيام، والصلاة)، والفروق اللغوية كلفظتي (النور والضياء)، والمشترك اللفظي كلفظة (المثل)، والتضاد كلفظة (عابدون) وبيان دور السياق في تحديد المعنى المراد في بعض المواضع، أو تتعدد الدلالات للفظ الواحد في مواضع مختلفة، وهنا يكمن الاختلاف بين تلك الدراسة ودراستي هذه، فمدار تحليلي قام على دور السياق في تنوع الدلالة في الموضع الواحد، وكذلك لم يتناول المواضع التي تناولتها هنا من السورة الكريمة، كما أني اقتصرت في أخذ مادتي العلمية كنماذج للدراسة على مصدر النكت والعيون للماوردي، بالإضافة لغيره من كتب التفسير كمراجع للتحليل، أما هو فتنوعت مصادر مادته العلمية، والتي لم يكن من بينها تفسير النكت والعيون للماوردي.

*التعدد الدلالي بين النظر والتطبيق سورة يوسف نموذجًا، د. نادية رمضان النجار، بحث منشور بكتاب المؤتمر العاشر لكلية دار العلوم بعنوان: التفكير المنهجي في العلوم العربية والإسلامية، عام ٢٠٠٨م.

*التنوع الدلالي لألفاظ المقادير في القرآن الكريم، نوال بنت على سليمان الفلاج، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد٩٦، عام النشر: ٢٠١٦م.

صعوبات الدراسة:

من أبرز الصعوبات التي واجهتني أثناء دراستي هذه: هو كيفية الخروج بنظرية السياق من نطاق الفكرة الشائعة التي تسيطر عليها في الدراسات الدلالية، وهي: أن السياقية وضعت لترشح وتبين أن الموضع الواحد يدل على معنى واحد فقط من المعاني المتعددة التي يحتملها، دون إمكانية التنوع الدلالي في الموضع ذاته.

التمهيد

السياق مفهومه وأنواعه وفوائده لمحة موجزة

السياق: هو "ما يشتمل على عناصر دلالية تستفاد من المقام ومن المقال جميعًا."[١] من هنا فلا يمكننا فصل عناصر المقام عن المقال في الدراسة السياقية.

ولذا قيل: إنَّ الدراسة السياقية قائمة على النظر في: "ما يسبق أو يلحق ما هو موضوع بيان أو تأويل، أو جملة العناصر المقالية المحيطة بالآية أو الجملة موضوع الدراسة."[٢] حيث إن "دلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة، تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة"[٣].

وتأسيسًا على ذلك تم تقسيم السياق لعدة تقسيمات[٤]، وهناك تقسيم شائع بين العلماء، وهو:

---

(١) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث (ص:٣٠) للمزيد حول مفهوم نظرية السياق ودورها في دراسة النصوص وفهم المراد منها، ينظر: دراسات في علم اللغة (ص:٢٢٦) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص:٢٥٢) اللغة العربية معناها ومبناها (ص:٢٨) اللغة (ص:٢٢٨) في فلسفة اللغة (ص:١٠٦) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (١/ ٣٧٨) إرشادات السياق في فهم الخطاب القرآني دراسة أصولية (ص:١٣) التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه (٨٢/١) التعدد الدلالي بين النظر والتطبيق سورة يوسف نموذجًا (ص:١٤) وغيرهم.

(٢) السياق عند الأصوليين المصطلح والمفهوم (ص:٤٠)

(٣) النحو والدلالة د. محمد حماسة (ص١١٣)

(٤) ينظر: التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه (٨٦/١)

١- **السياق اللغوي (الداخلي)، ويراد به**: "الجمل المكوِّنة والسابقة واللاحقة لنص الخطاب المرادُ تفسيره واستخلاصُ المقصود منه."[١] حيث إن "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها"[٢].

وبناءً على ذلك كان لهذا النوع قرائن تعرف بالقرائن المقالية: وهي "القرائن التي يتضمنها الكلام، أي: تؤخذ من مبني الخطاب والعلاقات بين ألفاظه، ويمكن أن تكون قرائن داخلية، أي: متضمَّنة في نفس الخطاب، أو تكون خارجية، أي: واردة في نص آخر مستقل"[٣].

والقرائن التي يتضمنها مبني النص على نوعين: معنوية ولفظية.

أ – **القرائن المعنوية**: وهي العلاقات السياقية بين كلمات الجملة سواء منها: الجملة الإسمية أو الجملة الفعلية، مثل الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية، والمخالفة.

ب – **القرائن اللفظية**: وهي المتعلقة بحالة اللفظ نفسه، مثل: العلامة الإعرابية، والرتبة، والصيغة، والمطابقة، والربط [٤].

٢ - **السياق غير اللغوي (الخارجي) أو (سياق الحال أو المقام أو الاجتماعي)** وهو: جملة العناصر أو العوامل المكونة للموقف الكلامي [٥].

---

(١) طرق الكشف عن مقاصد الشارع (ص:٩٢)

(٢) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر (ص:٦٨)

(٣) طرق الكشف عن مقاصد الشارع (ص:٩٢) بتصرف

(٤) ينظر: طرق الكشف عن مقاصد الشارع (ص:٩٣)

(٥) للوقوف على العناصر المكونة للحالة الكلامية، ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص:٢٥٢)

إذن فالمنهج السياقي المتكامل في مستوياته المتعددة النحوية والصرفية والمعجمية والبلاغية يرشد إلى فهم مراد المتكلم ومقاصده العليا بقرائن نصية لفظية ومعنوية، ويضاف إلى السياق اللغوي الداخلي سياق آخر هو سياق الحال أو المقام أو ما يتصل به من عناصر الحال، والزمان، والمكان، والمتكلم، والمخاطب [١].

الفوائد السياقية:

سأقتصر في ذكر الفوائد السياقية على مقولة ابن القيم؛ لكونها شاملة جامعة، حيث يقول في معرض حديثه عن قيمة السياق، إن: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة"[٢].

وفيما يلي تعريف موجز لهذه الفوائد من خلال الوقوف على الدلالة اللغوية والمصطلحية لها منبثقة من النظرية السياقية:

أولاً ـ تبيين المجمل:

الْبَيَان: "فِي اللُّغَة الْإِظْهَار."[٣] وأما الْمُجْمل فهو: "مَا لم تتضح دلَالَته."[٤]

إذن فالمقصود بتبيين المجمل في ضوء السياقية: إيضاح المعنى المراد من المعاني المتواردة على اللفظ الواحد إيضاحًا منبثقًا من قرائن السياق المقالية والمقامية.

---

(١) ينظر: أثر السياق في فهم النص القرآني (ص:٧٢)

(٢) بدائع الفوائد(٤/٩)

(٣) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (١/ ١٧٤)

(٤) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة (ص:٨٠)

ثانياً ـ تعيين المحتمل:

التعيين هو: "ما به امتياز الشيء عن غيره بحيث لا يشاركه فيه غيره."[١] أما الاحتمال فهو: "ما لا يكون تصور طرفيه كافيًا بل يتردد الذهن في النسبة بينهما"[٢].

إذن فالمقصود بتعيين المحتمل في ضوء السياقية: تمييز معنى من المعاني التي يتردد الذهن في قبولها للفظ تمييزًا مستفادًا من قرائن السياق المقالية والمقامية.

ثالثًا ـ تخصيص العام:

"التَّخْصِيص: قصر الْعَام على بعض أَفْرَاده."[٣] والعام: "مأخوذ من العموم وهو الشمول"[٤].

أما المقصود بتخصيص العام في ضوء السياقية فـ: قصر معنى من المعاني العامة المندرجة تحت اللفظ الواحد قصرًا معتمدًا على قرائن السياق المقالية والمقامية.

رابعاً ـ تقييد المطلق:

إن أصل التَّقْيِيد "حَبْسُك الشيءَ عَن الْحَرَكَة؛ فَلذَلِك قَالُوا: قيّدتُ الْعلم بِالْكتاب تقييدًا، إِذا حفظته."[٥] أما المطلق فقيل هو: "مَا دلّ على الْمَاهِيّة بِلَا قيد"[٦].

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٠٢) وينظر: الهداية الكافية الشافية (ص: ٤٤٥)
(٢) التعريفات (ص: ٢٦) وينظر: الكليات (ص:٥٧)
(٣) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة (ص:٨٢)
(٤) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢ / ٢١٣)
(٥) جمهرة اللغة (٢/ ٦٧٨)
(٦) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة (ص:٧٨)

من هنا نَرَى أنَّ المقصود بتقييد المطلق في ضوء السياقية: حبس حقيقة اللفظ على دلالة بعينها من خلال قيود مستنبطة من قرائن السياق المقالية والمقامية.

خامساً ـ تنوع الدلالة:

يقال: "ما أدري على أي نوعٍ هو، أي: على أي وجه."[١] و"تنوع الشَّيْء: تحرّك وتمايل...والأشياء تصنفت وَصَارَت أنواعًا."[٢] أما الدلالة: فهي "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"[٣].

فيكون المقصود بالتنوع الدلالي في ضوء السياقية: ما يحمله اللفظ ـ مفردًا أو مركبًا ـ من وجوه المعاني المحتملة، يلزم العلم بها العلم بقرائن السياق المقالية والمقامية.

"فإن احتمل اللفظ جميع المعاني وأمكن أن تكون مرادة منه، وجب حمله على جميعها ما أمكن، سواء كان احتماله لها مساويًا، أو كان في بعضها أرجح من بعض"[٤].

ويُمْكِنُنَا النظر للسياق وفائدته في التنوع الدلالي كنظرتنا لفائدة المشترك اللفظي، حيث إن المشترك يوضح الثراء اللفظي والمعنوي لكل لغة إذ يُوسع من القيم التعبيرية، ويبسط من مداها اللفظي [٥].

---

(١) أساس البلاغة (٢/ ٣٠٩)

(٢) المعجم الوسيط (ن و ع)(٢/ ٩٦٣)

(٣) التعريفات (ص:١٣٩)

(٤) الاكسير في علم التفسير(ص:٤١)

(٥) ينظر: دراسات في فقه اللغة (ص:٣٠٦)

والتنوع الدلالي في موضع واحد تحتمله الوحدات اللغوية عامة والوحدات الصرفية خاصة، فيما يعرف بالمشترك الصرفي حيث تتعدد المعاني التي تقوم بها هذه الوحدات، فتصبح هذه المعاني محتملة، لوجود قرينة سياقية تفيد هذه المعاني.(١) وأطلق على هذه القرينة السياقية (السياق الصفري)(٢) وقد أطلق عليه (السياق الاحتمالي) بناءً على فائدته الدلالية؛ وهي التأكيد على أن جميع المعاني المحتملة في الموضع الواحد مرادة.

وبعيدًا عن الخلاف في المصطلحات، يمكننا القول إن الغاية الكبرى من هذه القضية السياقية هو الدور الذي يقوم به السياق في مثل هذه المواضع؛ وهي كون الموضع الواحد يحتمل معانٍ عدة، وفي كل معنى تأتي السياقات المتنوعة لتؤكد على احتمالية هذا التنوع الدلالي، دون أن يكون بينها تناقضًا ـ غالبًا ـ فهي كما سبق كالمشترك اللفظي، حيث تتعدد السياقات بناء على التنوع الدلالي للموضع واحد. فيكون التنوع الدلالي في الموضع الواحد مرشحًا بالسياقات المتعددة. ومن هنا كان تعدد السياقات يسهم في بيان التنوع الدلالي للجملة الواحدة.

وهذا التنوع الدلالي في القرآن الكريم يُعد من وجوه الإعجاز اللغوي لآيات الذكر الحكيم، حيث يقول الإمام الزركشي في وقوع الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: "وَقَدْ جَعَلَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ مُعْجِزَاتِ الْقُرْآنِ حَيْثُ كَانَتِ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ تَنْصَرِفُ إِلَى عِشْرِينَ وَجْهًا أَوْ أَكْثَرَ أَوْ أَقَلَّ وَلَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي كلام البشر."(٣) حيث إن آيات القرآن الكريم وما بها من ألفاظ ـ مفردة ومركبة ـ وأساليب تتميز بالقوة اللفظية، والمتانة اللغوية ما يمكنها من تحمل الدلالات المتنوعة.

---

(١) ينظر: دلالة السياق د/ البركاوي (ص:١٧١)

(٢) ينظر: السابق (ص:١٧٢)

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ١٠٢)

وطبقًا لذلك ظهر في الدراسات السياقية ما يعرف بالسياق القرآني، وهو: "ما يحيط بالنص القرآني من قرائن لفظية وحالية لها أثر في فهمه ومعرفة الغرض منه. والمقصود بالقرائن اللفظية: القرائن النصية وهي ما احتواه النص من التعبير والتركيب والارتباط بين الآيات ونحوها. والمقصود بالقرائن الحالية: الأسباب والأحوال التي نزلت الآية فيها"(١).

وفيما يلي دراسة لمواضع قرآنية من سورة البقرة تنوعت دلالتها عند علماء التفسير، وبيان دور السياقات المتعددة في هذا التنوع الدلالي، من خلال النظر فيما ذكره الماوردي من أقوال المفسرين، وذلك عندما قام بجمع أقوالهم التفسيرية في الموضع الواحد دون الترجيح بينها؛ فحملنا ذلك على القول بجواز وقوع التنوع الدلالي فيها.

---

(١) السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (ص:١٤٠)

المبحث الأول

مواضع تنوعت دلالتها ولم يذكر فيها الماوردي مرشحات سياقية

بالنظر في تفسير النكت والعيون نجد أن الماوردي عمد إلى بيان التنوع الدلالي في بعض المواضع ولكن دون الاستعانة بالمرشحات السياقية التي تؤيد هذا التنوع، وهنا سنعمل على سوق بعض المرشحات السياقية التي من خلالها نثبت إمكانية وقوع التنوع الدلالي في هذه المواضع:

١ـــ التحليل السياقي للفظة (تفسدوا):

يقول الماوردي في دلالة لفظة (تفسدوا) في قوله تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَاتُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾(البقرة١١): "فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: أنه الكفر. والثاني: فعل ما نهى الله عنه، وتضييع ما أمر بحفظه. والثالث: أنه ممالأة[١] الكفار. وكل هذه الثلاثة، فساد في الأرض؛ لأن الفساد العدول عن الاستقامة إلى ضدها"[٢].

في النص السابق نرى الماوردي ينص على أن دلالة الفساد في الآية الكريمة تحتمل ثلاثة تأويلات، هي: الكفر، وفعل ما نهى الله عنه، وممالأة الكفار، ثم يذيل كلامه بأن الثلاث دلالات تجمعهم دلالة رئيسة وهي الفساد فهنا نجد تنوعًا للدلالة. وفيما يلي بيان للمرشحات السياقية لذلك التنوع الدلالي:

---

(١) مَالأْتُه على الأَمر مُمالأَةَ: ساعَدْتُه عليه وشايَعْتُه. لسان العرب (م ل أ)(١ / ١٥٨)

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ٧٤)

أولًا: عناصر السياق الداخلي:

السياق الداخلي الكلي لآيات من القرآن الكريم:

بالنظر في آيات القرآن الكريم نجد تعدد أنواع الفساد الدالة عليه الآيات القرآنية مما يرشح تنوع دلالة الفساد في الآية التي بين أيدينا، ومن هذه الآيات:

***دلالة الكفر:**

قال تعالى: "﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾"[ص: ٢٨] .

قال تعالى: "﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾"[الأنبياء: ٢١، ٢٢] .

قال تعالى: "﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ*وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾" [يونس: ٣٨ – ٤٠].

***دلالة فعل ما نهى الله عنه، وتضييع ما أمر بحفظه:**

قال تعالى: "﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾" [البقرة: ٢٠٥].

قال تعالى:"﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾"[المائدة: ٣٣] .

قال تعالى: "﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾"[الأعراف: ٥٦].

***دلالة ممالأة الكفار**:

قال تعالى: "﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾" [الأعراف من ١٤٢].

قال تعالى: "﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾" [الأنفال: ٧٣] .

قال تعالى: "﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ * ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾" [الشعراء: ١٥٠ : ١٥٢] .

السياق الداخلي الجزئي لآيات السورة الكريمة:

دلالة الكفر: قال تعالى: "﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾" [البقرة: ١٣].

دلالة فعل ما نهى الله عنه، وتضييع ما أمر بحفظه: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧].

دلالة ممالأة الكفار: قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤].

عناصر السياق الداخلي الأخرى:

الدلالة المعجمية للفظة الفساد:

بالبحث عن دلالة الفساد المعجمية نجدها تتسع لتشمل التنوع الدلالي الحادث في الآية الكريمة، حيث إن: "الفَسَادُ: نَقِيْضُ الصلاح."(١)، و"الفساد: التلف والعطب والاضطراب والخلل والجدب والقحط، والمفسدة: الضرر."(٢) و"الفَسَادُ: خروج الشيء عن الاعتدال، قليلًا كان الخروج عنه أو كثيرًا، ويستعمل ذلك في النّفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة."(٣) وقيل هو: "تغير عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ من الصّلاح. وَقد يُقَال فِي الشَّيْء مَعَ قيام ذَاته. وَيُقَال فِيهِ مَعَ انتقاضها. وَيُقَال فِيهِ إِذا بَطل وَزَالَ. وَيذكر الْفساد فِي الدّين كَمَا يذكر فِي الذَّات. فَتَارَة يكون بالعصيان، وَتارَة بالْكفْر."(٤) فنرى الدلالة المعجمية ترشح ما ذكره الماوردي من أن دلالة الفساد في الآية الكريمة تحتمل جميع ما ذكره المفسرون من كفر، وفعل ما نهى الله عنه وتضييع ما أمر بحفظه، ومساعدة الكفار، فكل ذلك يناقض إصلاح الأرض، ويؤدي الى الضرر والخلل والاضطراب فيها.

السياق الداخلي الدلالي:

يرشح التنوع الدلالي أيضًا السياق الداخلي للعنصر الدلالي، وذلك يبرز في عدة صور منها: ذكر لفظة (الأرض) في النهي عن الفساد في الآية الكريمة حيث إن: "أصل كلمة الأرض من الاتساع، ومنه قولهم: أرضت القرحة إذا اتسعت."(٥) فكان "لفظ (الأرض) تأييد وتأكيد للنهي وإدامة للزجر، إذ نهى الناصح مؤقت لا بد من إدامته في ذهن المنصوح بتوكيل وجدانه ليزجره دائما من تحته. وهو إما بتحريك

(١) كتاب العين (ف س د) (٢٣١/٧)
(٢) المعجم الوسيط (ف س د)(٢ / ٦٨٨)
(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٣٦)
(٤) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص: ٤٦٩)
(٥) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٢٨) بتصرف

عرق الشفقة الجنسية، وإما بتهييج عرق التنفر من نفرة العموم.. و (في الأرض) هو الذي يوقظ العرقين وينعشهما؛ إذ لفظ (في الارض) يناجيهم بأن فسادكم هذا يسري إلى نوع البشر فأيّ حقد وغيظ لكم على جميع الناس الذين فيهم المعصومون والفقراء والذين لا تعرفونهم، أفلا تتوجعون لهم ولمَ لا تترحمون بهم؟ هب أن ليست لكم تلك الشفقة الجنسية فلا أقل من أن تلاحظوا أن حركتكم هذه تجلب عليكم معنى نفرة العموم."[١] فـ "ذِكْرُ الْمَحَلِّ الَّذِي أَفْسَدُوا مَا يَحْتَوِي عَلَيْهِ- وَهُوَ الْأَرْضُ- لِتَفْظِيعِ فَسَادِهِمْ بِأَنَّهُ مَبْثُوثٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ لِأَنَّ وُقُوعَهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْهَا تَشْوِيهٌ لِمَجْمُوعِهَا."[٢] فعُلم أن النهي عن الفساد هنا يتسع ليشمل كافة صوره في الأرض، وأن المراد إصلاح الأرض وتعميرها وحمايتها من الخلل.

السياق الداخلي الصوتي:

بالنظر لفاصلة الآية الكريمة (مصلحون) نجدها ترشح تنوع دلالة الفساد حيث جاء ردهم بالصلاح عامًا لم يخصصوا إصلاحًا بعينه، وهذا يعني نفيهم القيام بأي نوع من أنواع الفساد المتعددة التي أشار الماوردي لثلاث صور منها، ويزيد في تلك الدلالة صوت الصاد وما يمتاز به من صفير[٣] فبذلك يكون زعمهم الصلاح في جميع صوره بناء على أن المراد بالفساد كافة صوره أيضًا.

وبالنظر في التركيب الصوتي لألفاظ الآية الشريفة نجد أن لفظة (تفسدوا) بها صوت الفاء وهو يمتاز بالتفشي، وصوت السين وهو يمتاز بالصفير[٤] وكلا الصفتين توحيان بالتمدد والانتشار للفساد الناتج عن الكفر وفعل المنهي عنه من قبل المولى

---

(١) إشارات الإعجاز (ص: ٩٩)

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٢٨٥)

(٣) ينظر: كتاب السبعة في القراءات (ص:١٠٧)

(٤) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص:١٠٩)

ـ عز وجل ـ وغيرهما من صور الفساد. وذلك يناسب تنوع الدلالة المتضمن النهي عن جميع أنواع الفساد؛ من الكفر، والنهي عن المعروف، ومماألأة الكفار الوارد ذكرها عند الماوردي.

السياق الداخلي الصرفي والنحوي:

بدراسة البناء التركيبي للآية الكريمة نجد أن "وَإِذا: حرف توقيت بمعنى حينئذ، وهي تؤذن بوقوع الفعل المنتظر وفيها معنى الجزاء."[١] فـ"القطعية في (إذا) إشارة إلى لزوم النهي عن المنكر ووجوبه. وبناء المفعول في (قيل) رمز الى أن النهي فرض كفاية على العموم."[٢] وذلك يؤكد أن المنهي عنه جميع أنواع الفساد، ويبرز ذلك أيضًا بتأمل الصيغة التي جاء عليها فعل (تفسدوا) فهو فعل مضارع من الأفعال الخمسة[٣] ومعلوم أن الفعل المضارع يستخدم لزمانين هما الحال والاستقبال.[٤] فكان الفساد المراد النهي عنه في اللفظة، هو: الواقع في الحال والاستقبال وسبقت الإشارة إلى أن (إذا) تؤذن بوقوع الفعل، أي: في الزمن الماضي، فكان النهي عن الفساد يشمل جميع الأحوال والأزمان. وأيضًا "البناء للمجهول إشارة إلى عصيانهم لكل قائل كائنًا من كان."[٥] وذلك يلمح بمبالغتهم في الإفساد فهم راسخون في الفساد أينا كان الناهي والمنهي عنه، وكان "من الواجب عليهم أن ينظروا إلى القول من حيث هو، بقطع النظر عن قائله، وألا يجعلوا للقائل دخلًا في تقديرهم ووزنهم."[٦] ولكنهم لم يفعلوا ذلك وسعوا فسادًا في الأرض، فجاء النهي عامًا عن جميع أنواع الفساد.

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ١٥٤)

(٢) إشارات الإعجاز (ص: ٩٩)

(٣) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (١/ ٩٢)

(٤) ينظر: علل النحو (ص:٥٦٣)

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/ ١١٠) (بتصرف يسير)

(٦) من بلاغة القرآن (ص: ٣٠)

وبالنظر في الآية الكريمة نجد تقديمًا وتأخيرًا حيث تم تقديم الظرف على جملة قالوا، وذلك للمبالغة في ذم الكفار وبيان ما أصابهم من مرض القلب؛ حملهم على ادعاء الإصلاح وإنكار الإفساد، وفي ذلك يقول ابن عاشور: "ومن نكت القرآن المغفول عنها تقييد هذا الفعل بالظرف فإن الذي يتبادر إلى الذهن أن محل المذمة هو أنهم يقولون إنما نحن مصلحون مع كونهم مفسدين، ولكن عند التأمل يظهر أن هذا القول يكون قائلوه أجدر بالمذمة حين يقولونه في جواب من يقول لهم لا تفسدوا في الأرض؛ فإن هذا الجواب الصادر من المفسدين لا ينشأ إلا عن مرض القلب وأفن الرأي، لأن شأن الفساد أن لا يخفى ولئن خفي فالتصميم عليه واعتقاد أنه صلاح بعد الإيقاظ إليه والموعظة إفراط في الغباوة أو المكابرة وجهل فوق جهل. وعندي أن هذا هو المقتضي لتقديم الظرف على جملة قالوا."[1] ولا يخفى علينا أن سيطرة الجهل وهوى النفس الناتجين عن أفن الرأي يورث صاحبه خلق الإفساد في جميع الأحوال ولجميع الأمور، وهذا يؤكد على التنوع الدلالي الواقع في دلالة لفظة الفساد. من هنا كان البناء الصرفي والنحوي للآية الكريمة يرشح التنوع الدلالي الذي ساقه الماوردي في تفسيره.

ثانياً ـ عناصر السياق الخارجي:

أسباب النزول:

عند النظر في سبب نزول الآية الكريمة: نجدها "نزلت في شأن المنافقين وإذا قيل لهم يعني المنافقين لا تفسدوا في الأرض، أي: لا تعملوا فيها بالمعاصي وهو الفساد؛ لأن الأرض كانت قبل أن يُبعث النبي- عليه السلام- فيها الفساد، وكان

(١) التحرير والتنوير (١/ ٢٨٣)

يُعمل فيها بالمعاصي، فلما بعث الله النبي- عليه السلام- ارتفع الفساد وصلحت الأرض، فإذا عملوا بالمعاصي فقد أفسدوا في الأرض بعد إصلاحها"[١].

فكان نزولها في المنافقين دلالة على تعدد أنواع الفساد المرادة من الآية الكريمة؛ فالمنافق يرتكب جميع أنواع المفاسد بخلاف الكافر الذي قد يكون ذنبه الإشراك بالله مع فعل الخيرات، والموحد العاصي الذي قد يكون ذنبه فقط في فعل المنكرات وترك المعروف وغير ذلك من أصناف البشر الخارجة عن الناموس الإسلامي الكامل؛ لذا كان المنافق أشد خطرًا من غيره من صنوف البشر المارقين، ومن هنا كان السياق يبرهن على صحة التنوع الدلالي الواقع في الآية الكريمة.

سياق التفسير:

يبرز تنوع الدلالة ليشمل جميع أنواع الفساد التي ذكرها الماوردي وغيرها من خلال النظر في كلام المفسرين:

حيث يقول مقاتل: "وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ يعني لا تعملوا فِي الأرض بالمعاصي."[٢] وجميع ما سبق هو من قبيل المعاصي.

ويقول الطبري: "لم يُجهلْ أنّ معنى الإفساد هو ما ينبغي تركهُ مما هو مضرَّة، وأن الإصلاحَ هو ما ينبغي فِعله مما فعلهُ منفعةٌ، وإنْ جَهِل المعانيَ التي جعلها الله إفسادًا، والمعانيَ التي جَعلها الله إصْلاحًا"[٣].

---

(١) بحر العلوم (١/ ٢٧)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٩٠)

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان (١/ ٧٥)

وها هو الأصفهاني يقول في تفسير الآية الكريمة: "الفساد عام في الكفر والضلال وكل ما هو ضار، والصلاح عام في الإيمان والرشد وكل نافع، فقوله: ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ عام في كل ذلك"(١).

فهذه التفسيرات وغيرها تؤكد على أن التنوع الدلالي الذي يشمل أنواع الفساد الثلاثة التي ذكرها الماوردي هي المرادة من الآية الكريمة.

٢- **التحليل السياقي لجملة** ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾:

يقول المصنف: في دلالة ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ في قوله تعالى:﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾(البقرة٦٩): "ويحتمل قوله: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ وجهين: أحدهما: بحسن لونها فتكون لصفرتها. والثاني: حسن سمتها، وصفت بذلك، ليكون ذلك زيادة شرط في صفتها، غير ما تقدم من ذكر صفرتها، فتصير البقرة على الوجه الأول، ذات وصف واحد، وعلى الوجه الثاني، ذات وصفين"(٢).

في النص السابق يسوق لنا الماوردي السبب في سرور قلوب الناظرين من بني إسرائيل للبقرة التي أمروا بذبحها وفرحهم بها؛ وهو حسن سمتها، ولونها لما تمتاز به من الصفرة، إذن فيكون السرور حادث بسبب حسن لونها، أو حادث بسبب حسن سمتها. وفيما يلي ذكر لبعض المرشحات السياقية التي توضح ذلك التنوع الدلالي:

---

(١) تفسير الراغب الأصفهاني (ص: ١٠٠)

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ١٤٠)

أولـاً ـ السياق الداخلي:

السياق الداخلي الجزئي لآيات السورة الكريمة:

بالنظر في تفاسير العلماء لآيات السورة الكريمة نجد مرشحات للتنوع الدلالي، نحو:

دلالة حسن لونها:

كلمة فاقع في قوله تعالى: "﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾" (البقرة من الآية٦٩) يراد بها صفاء لون البقرة.[١] فالصفاء هنا يدل على حسن اللون.

ودلالة (لا شية) في قوله تعالى: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ (البقرة من الآية ٧١) "قال بعضهم لا عيب فيه."[٢] فخلوها من العيب يؤكد على حسن لونها.

دلالة حسن سمتها:

بالبحث عن دلالات: (لا فارض)، (ولا بكر)، (عوان)، في قوله تعالى: "﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ﴾" [البقرة: ٦٨] نجد معنى "(لا فارض): لا كبيرة، (ولا بكر) لا صغيرة. أي ليست بكبيرة ولا صغيرة. و(عوان) العوان دون المسنة وفوق الصغيرة."[٣] فهذه الصفات تعني أن البقرة لا هي بالكبيرة لدرجة العجز ولا الصغيرة لدرجة الهزل، وهذه صفات تدل على حسن سمتها.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان (٢/ ١٨٤)

(٢) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (١/ ٦٣)

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٥٠)

ودلالة مسلمة: في قوله تعالى: "﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾" [البقرة: ٧١] حيث قيل إن: "مسلمة: مهذبة سليمة من العيوب."(١) فكونها مهذبة خالية من العيوب يبرهن على حسن سمتها.

عناصر السياق الداخلي الأخرى:

الدلالة المعجمية للفظتي تسر، والناظرين:

عند البحث عن دلالة لفظتي تسر، والناظرين في المعجمات نجد أن:

تسر مأخوذة من: "السِّينُ وَالرَّاءُ وهما يَجْمَعُ فُرُوعَهُما إِخْفَاءُ الشَّيْءِ. وَمَا كَانَ مِنْ خَالِصِهِ وَمُسْتَقَرِّهِ."(٢) ومنها أخذ "السُّرُورُ: وهو ما ينكتم من الفرح."(٣) وقيل هو الظاهر والباطن لأن؛ "أَسَرَّ الشيء كتمه وأَظهره، وهو من الأَضداد سرَرْتُه كتمته وسررته أَعْلَنْته."(٤) وسمي الفرح سرورًا؛ "لأنه انشراح في الصدر وفرجة تمتد في باطن النفس"(٥).

والناظرين مأخوذة من نظر و"النُّونُ وَالظَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ وَهُوَ تَأَمُّلُ الشَّيْءِ وَمُعَايَنَتُهُ."(٦) و"النَّظَرُ: تَقْلِيبُ البَصَرِ والبصيرةِ

(١) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (١/ ٦٣) بتصرف يسير
(٢) معجم مقاييس اللغة (س ر)(٣/ ٦٧) بتصرف يسير
(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٠٤)
(٤) لسان العرب (س ر)(٤/ ٣٥٦)
(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (ص: ٩٨٣)
(٦) معجم مقاييس اللغة (ن ظ ر)(٥/ ٤٤٤)

لإدرَاكِ الشيءِ ورؤيَتِهِ، وقد يُرادُ به التَّأَمُّلُ والفَحْصُ، وقد يراد به المعرفةُ الحاصلةُ بعد الفَحْصِ، وهو الرَّوِيَّةُ. يقال: نَظَرْتَ فلم تَنْظُرْ، أي: لم تَتَأَمَّلْ ولم تَتَرَوَّ"[١].

فحاصل دلالة اللفظتين هو السرور الحاصل بفعل أمور ظاهرة وباطنة وذلك واقع هنا؛ فالسرور الظاهر يتمثل في حسن لون البقرة الظاهر للعيان، والسرور الباطن حاصل من التدبر والتفكر في حسن سمتها، ويؤكد ذلك السياق الدلالي المتمثل في مجيء ألفاظ فاقع، ولا شية، ولَا فَارِضٌ، وَلَا بِكْرٌ، وعَوَانٌ، ولَا ذَلُولٌ، ومُسَلَّمَةٌ؛ حيث إن دلالة هذه الألفاظ يثبت إمكانية وقوع التنوع الدلالي: "فيقال: أصفر فَاقِعٌ: إذا كان صادق الصّفرة."[٢] وقيل: "هو أنصَعُه وأخلصه."[٣] و "وَشَيْتُ الشيءَ وَشْيًا: جعلت فيه أثرًا يخالف معظم لونه."[٤] ومنها "الشّامة علامة مخالفة لسائر اللون."[٥] و "الفَارِضُ: المسنّ من البقر."[٦] و "البِكْرُ: الشابّة."[٧] و "العَوان: النَّصَفُ النَّصَفُ التي بين الفارِضِ وهي المُسِنَّة وبين البكر وهي الصغيرة."[٨] وقيل: "العَوَانُ النَّصَفُ في سِنِّها مِن كلِّ شيءٍ."[٩] والذل: "مصدر الذلول، أي: المنقاد من

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٨١٢)
(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٤٢)
(٣) كتاب العين (ع ق ف)(١/ ١٧٧)
(٤) المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٧٢)
(٥) لسان العرب (ش ي م)(١٢/ ٣٢٩)
(٦) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٣١)
(٧) لسان العرب (ف ر ض)(٧/ ٢٠٢)
(٨) السابق (ع و ن)(١٣/ ٢٩٨)
(٩) تاج العروس من جواهر القاموس (ع و ن)(٣٥/ ٤٣٢)

الدواب."[١] و "مُسَلَّمَةٌ: بريئة من العيوب."[٢] حيث إن جميع دلالاتها تدور حول السرور الظاهر والباطن.

السياق الداخلي الصوتي:

فاصلة الناظرين:

تأسيسًا على ما سبق من أن الدلالة المعجمية للفظة الناظرين تدور حول التأمل والتدبر والمعاينة، نجد أن دلالتها اللغوية تتناسب مع التنوع الدلالي، فكأنه ختم الآية الكريمة بهذا التذييل ليوسع لنا في المراد منها: وهو الحسن الظاهر المتمثل في معاينة اللون، والحسن الباطن الذي يحتاج إلى التدبر، حيث إن هذه السمات تحتاج لإمعان النظر للوصول إليها، فلم يقل الرائيين فقط أو المبصرين فقط؛ ليجمع بهذا التذييل بين المعنيين وذلك يثبت التنوع الدلالي هنا.

السياق الداخلي الصرفي والنحوي:

بالنظر في ألفاظ آيات القصة نجد أن (فارض) اسم فاعل من فرض وزنه فاعل. و(بكر) صفة مشبّهة وهو مستعمل للمذكّر والمؤنّث. (عوان) صفة مشبّهة، ووزن عوان فَعال بفتح الفاء.[٣] و(صفراء) صفة مشبّهة مؤنّث أصفر. و(فاقع) اسم فاعل، وزنه فاعل. و(الناظرين) جمع الناظر وهو اسم فاعل وزنه فاعل.[٤] و(مسلّمة) "مؤنّث مسلّم، اسم مفعول من سلّم الرباعيّ بمعنى سليم."[٥] فنجد أن جميع الصفات

---

(١) كتاب العين (ذ ل)(٨/ ١٧٦)

(٢) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ٢١٨)

(٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن (١/ ١٥٧)

(٤) ينظر: السابق (١/ ١٥٨)

(٥) السابق (١/ ١٦٠)

جاءت بصيغ توحي بثبوت الوصف وديمومته؛ ليكون وجودها مؤكدًا ومحققًا في البقرة هنا، فلا يجوز إسقاط صفة منها وذلك السياق يناسب التنوع الدلالي.

و"(تسرّ) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هي (الناظرين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء. وجملة: (تسرّ الناظرين) في محلّ رفع نعت ل (بقرة)."[1] فمجيء تسر بصيغة المضارع وما يدل عليه من وقوع الحدث في زمني الحال والاستقبال يوحي بأن ما سبق ذكره من صفات سبب في مسرة الناظرين في الحال، أي: وقت نزول الأمر بذبحها ووقت الاستقبال وهو وقت العثور عليها؛ لوجوب تحقق تلك الشروط التي ذكرت في الآيات. فلو قيل (سَرَّتْ) بالماضي لكان لهم التجوز عن توافر بعض الصفات ككونها عوان، ولقال قائل تكون (عوان) وقت نزول الأمر بذبحها لا وقت العثور عليها، فربما أخذوا وقتًا في البحث عنها، ولكن صيغة المضارع كانت حاسمة في وجوب تحقق الشروط وقت نزول الأمر ووقت العثور عليها؛ وهذه الشروط هو حسن لونها وحسن سمتها، فكان التنوع الدلالي أنسب للسياق.

ثانياً ـ السياق الخارجي:

بالنظر في حقيقة السرور نجده يتحقق بالأمور الظاهرة والباطنة معًا، أي: بالنظرة العميقة والسطحية، فلا يمكن تحققه بواحدة دون غيرها، وإلا كان سرورًا زائفًا وسرعان ما ينتهي، وهذا غير مراد في الآية الكريمة؛ حيث إن السرور الحقيقي والدائم هو المطلوب هنا لكل من نظر للبقرة مهما كانت طبيعته عميقة أم سطحية؛ فمن نظر لمجرد اللون الظاهر أعجبته، ومن نظر للسمات الخفية المذكورة في آيات

(١)الجدول في إعراب القرآن (١/ ١٥٧)

القصة أعجبته، فيحدث السرور الحقيقي بها، من هنا ناسب التنوع الدلالي السياق المقامي.

٣ـ التحليل السياقي لجملة ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾:

يقول الماوردي: في دلالة جملة ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾(البقرة١٤٩): "يحتمل وجهين: أحدهما: أن يقول ذلك ترغيبًا لهم في الخير. والثاني: تحذيرًا من المخالفة."(١)

في هذا النص يبين لنا الماوردي أن دلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ تحتمل دلالتين هما: ترغيب المخاطبين في فعل الخير، أو تحذيرهم من مخالفته تعالى، وفيما يلي سرد لبعض المرشحات السياقية التي توضح هذا التنوع الدلالي:

أولًا: السياق الداخلي:

السياق الداخلي الكلي لآيات من القرآن الكريم:

دلالة التحذير من المخالفة:

دلالة التحذير من مخالفة أوامر الخالق ـ جل وعلا ـ تكررت في القرآن كثيرًا ومنها، قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ * قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾"(آل عمران٩٨، ٩٩) فـ"قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ٢٠٦)

تَعْمَلُونَ﴾: هو حرف وعيد وتنبيه؛ لأن من علم أن عليه رقيبًا وحافظًا، يكون أحذر وأخوف ممن لم يكن عليه ذلك"(١).

دلالة الترغيب في الخير:

القرآن الكريم مليء بالآيات المرغبة في فعل الخير بكافة أنواعه، ولا سيما الحث على اتباع أوامر الخالق ـ عز وجل ـ وتنفيذها. منها، قوله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ * وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾(آل عمران١١٣: ١١٥) فـ "قوله: يؤمنون بالله واليوم الآخر يعني يقرون بالله وبمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويأمرون بالمعروف، أي: باتباعه. وينهون عن المنكر، أي: عن الشرك ويسارعون في الخيرات، أي: يبادرون إلى الطاعات، والأعمال الصالحة. وأولئك من الصالحين، أي: مع الصالحين، وهم أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الجنة. وما يفعلوا من خير فلن يكفروه، يعني: لن تجحدوه ولن تنسوه، يقول: تجزون به، وتثابون عليه في الآخرة"(٢).

السياق الداخلي الجزئي لآيات السورة الكريمة:

دلالة التحذير من المخالفة: جاء هذا التذييل في السورة الكريمة في ثلاث آيات غير هذه الآية، وجميعها تدل على التحذير من المخالفة والوعيد بالعقاب لمن خالف أوامر الخالق جل وعلا.

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٢/ ٤٤١)

(٢) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (١/ ٢٤٠)

قال تعالى: "﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(البقرة٧٤) "يعني بقوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، وما الله بغافل - يا معشر المكذبين بآياته، والجاحدين نبوة رسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمتقولين عليه الأباطيل من بني إسرائيل وأحبار اليهود- عما تعملون من أعمالكم الخبيثة، وأفعالكم الرديئة، ولكنه محصيها عليكم، فمجازيكم بها في الآخرة، أو معاقبكم بها في الدنيا"[1].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(البقرة٨٥) ويكون في هذه الآية "تأويل قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وما الله بساه عن أعمالهم الخبيثة، بل هو محص لها وحافظها عليهم حتى يجازيهم بها في الآخرة، ويخزيهم في الدنيا، فيذلهم ويفضحهم"[2].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(البقرة١٤٠) و"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ... يعني تعالى ذكره بذلك: وقل لهؤلاء اليهود والنصارى، الذين يحاجُّونك يا محمد: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، من كتمانكم الحق فيما ألزَمكم في كتابه بيانَه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان (٢/ ٢٤٣)

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان (٢/ ٣١٦)

للناس من أمر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوبَ والأسباطِ في أمر الإسلام، وأنهم كانُوا مسلمين ... ولا هُو سَاهٍ عن عقابكم على فعلكم ذلك، بل هو مُحْصٍ عليكم حتى يُجازيكم به من الجزاء ما أنتم له أهلٌ في عاجل الدنيا وآجل الآخرة. فجازاهم عاجلًا في الدنيا، بقتل بعضهم، وإجلائه عن وطنه وداره، وهو مُجازيهم في الآخرة العذابَ المهين"[1].

دلالة الترغيب في الخير: في السورة ذاتها جاء التصريح بلفظة الخيرات، في قوله تعالى: "﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾" (البقرة١٤٨) و"إنما يعني بقوله: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾، أي: قد بيّنت لكم أيها المؤمنون الحقَّ، وهديتكم للقِبلة التي ضلَّت عنها اليهود والنصارى وسائرُ أهل الملل غيركم، فبادروا بالأعمال الصالحة، شكرًا لربكم، وتزوَّدوا في دنياكم لآخرتكم، فإني قد بيّنت لكم سبُل النجاة، فلا عذر لكم في التفريط، وحافظوا على قبلتكم، فلا تضيِّعوها كما ضَيَّعتها الأمم قبلكم، فتضلُّوا كما ضلت."[2]

عناصر السياق الداخلي الأخرى:

الدلالة المعجمية:

لفظة (غافل) مأخوذة من غفل و: "الْغَيْنُ وَالْفَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ سَهْوًا، وَرُبَّمَا كَانَ عَنْ عَمْدٍ. مِنْ ذَلِكَ: غَفَلْتُ عَنِ الشَّيْءِ غَفْلَةً وَغُفُولًا، وَذَلِكَ إِذَا تَرَكْتَهُ سَاهِيًا. وَأَغْفَلْتُهُ، إِذَا تَرَكْتَهُ عَلَى ذِكْرٍ مِنْكَ لَهُ. وَيَقُولُونَ لِكُلِّ مَا لَا مَعْلَمَ لَهُ: غُفْلٌ، كَأَنَّهُ غُفِلَ عَنْهُ. فَيَقُولُونَ: أَرْضٌ غُفْلٌ: لَا عَلَمَ بِهَا. وَنَاقَةٌ غُفْلٌ: لَا سِمَةَ

---

(١) السابق (٣/ ١٢٧)

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان (٣/ ١٩٦)

عَلَيْهَا. وَرَجُلٌ غُفْلٌ: لَمْ يُجَرِّبِ الْأُمُورَ."[١] ومنها: "الغَفْلَةُ: سهو يعتري الإنسان من قلّة التّحفّظ والتّيقّظ."[٢] من هنا جاءت هذه اللفظة في الذكر الحكيم عند الحديث عن الذات العلية مقرونة بالنفي؛ لكون السهو غير جائز في حقه تعالى. وذلك يقتضي نفي السهو في جميع الأحوال والأمور.

ويؤكد ذلك دلالة (تعملون) المعجمية فـ "الْعَيْنُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ فِعْلٍ يُفْعَلُ."[٣] فالتعميم هنا ينبئ عن التنوع الدلالي الواقع في الآية الكريمة. ويؤكد هذه الدلالة العامة، قول أحد المفسرين: "وما الله بغافل عما تعملون، أي: لا يخفى على الله من عملهم شيء فيجازيهم بذلك"[٤].

السياق الداخلي الدلالي:

بالنظر في ألفاظ الآية الكريمة نجد بها ألفاظًا ترشح تنوع دلالتها ما بين دلالة الترغيب في الخير ودلالة التحذير من المخالفة؛ فبالنظر للفظة الرب نستشعر دلالة الترغيب في الخير فـ "الرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ. وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الرَّبُّ؛ لِأَنَّهُ مُصْلِحُ أَحْوَالِ خَلْقِهِ."[٥] ولا يتأتى من إصلاح الأحوال إلا فعل الخير والترغيب فيه. وعند النظر للفظة (الله) نستشعر دلالة التحذير من المخالفة، حيث إن: "(أَلَهَ) الْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ. فَالْإِلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَعْبُودٌ."[٦]

---

(١) معجم مقاييس اللغة (غ ف ل)(٤/ ٣٨٦)
(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٠٩)
(٣) معجم مقاييس اللغة (ع م ل)(٤/ ١٤٥)
(٤) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (١/ ٩٩)
(٥) معجم مقاييس اللغة (ر ب)(٢/ ٣٨٢)
(٦) السابق (أ ل ه)(١/ ١٢٧)

والمعبود لا يمكن مخالفته فناسبت لفظة (الله) هنا دلالة التحذير من المخالفة وفي ذلك يقول الأصفهاني: "إن قيل: لم خص الأول بلفظ الرب، والثاني بلفظ الله؟ قيل: لأن الأول لما نبهنا على الاستدلال على حكمته بالنظر إلى أفعاله ذكر لفظ الرب المقتضى للنعم المسطر فيها إلى المنعم ويستدل بها عليه، ولما انتهى إلى ذكر الوعيد ذكر لفظ الله تعالى المقتضي للعبادة التي من أحل بها عليه استحق أليم عقاب"[١].

السياق الداخلي الصوتي:

بالنظر في فاصلة الآية الكريمة وهي لفظة (تَعْمَلُونَ) وكما سبق بيانه فهي تدل في أصل الوضع على كل فعل يفعل، من هنا نرى إمكانية حدوث التنوع الدلالي هنا؛ لكونها تحتوي على الفعل عامة دون تخصيص. فيحتمل ذلك الفعل الترغيب في الخير والتحذير من المخالفة.

السياق الداخلي الصرفي والنحوي:

بتأمل البناء التركيبي للآية الكريمة نجد بها من الصيغ والأدوات والأساليب ما يسهم في إبراز التنوع الدلالي الواقع فيها من ذلك:

(ما) النافية فهي في أصل دلالتها: "موصولة عامة لجميع ما يكتسب بالجوارح الظاهرة والقوى الباطنة."[٢] فالتعميم هنا يتناسب مع التنوع الدلالي للجملة الكريمة من الترغيب في الخير والتحذير من المخالفة؛ ويؤكد ذلك الفعل المضارع الذي يدل على الحدوث والتجدد لكل ما من شأنه الترغيب أو التحذير، من هنا كان مجيء

---

(١) تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٣٤٠)

(٢) روح البيان (١/ ٢٤٥)

نهاية الآية على صورته في قوله تعالى (تعلمون) تتناسب مع التنوع الدلالي بين التحذير من المخالفة والترغيب في الخير.

ونجد جملة "وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ: هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّ اسْتِقْبَالَ هَذِهِ الْقِبْلَةِ هُوَ الْحَقُّ، أَيِ الثَّابِتِ الَّذِي لَا يَعْرِضُ لَهُ نَسْخٌ وَلَا تَبْدِيلٌ."[١] فالإخبار فيها بأنه الحق الثابت من الخالق تأكيد على الترغيب في الخيرات وذلك بالتوجه لقبلة البيت الحرام؛ وكذا التحذير من المخالفة لأمره تعالى، وزيادة في التأكيد جاء الخطاب بصيغة الأمر الصريح (فول) وحتى لا يكون هناك شك في أذهان المخاطبين من وجوب اتباع الأمر لكونه خيرًا والتحذير من مخالفته جاءت هذه الجملة بصيغة الخبر المؤكد بإن واللام والجملة الاسمية[٢] وزيادة في الترغيب والتحذير جاء هذا الحق مسندًا للمولى عز وجل.

ويؤكد هذا التنوع الدلالي أن جملة ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ وجملة ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ هما اعتراض للتأكيد[٣] فكونه الحق من ربنا مدعاة للترغيب في الخير، وكون الله تعالى مطلع على أحوالنا وغير غافل عنا مدعاة للتحذير من المخالفة.

ثانياً ـ السياق الخارجي:

سياق القراءات القرآنية:

اختلاف القراءة في الآية الكريمة[٤] (تعملون، ويعملون) يرشح التنوع الدلالي؛ فقراءة الياء توحي بالتحذير من المخالفة لكونها راجعة للكفار، وقراءة التاء توحي

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣٩)

(٢) ينظر: زهرة التفاسير (١/٤٥٩)

(٣) ينظر: روح المعاني (١/ ٤١٥)

(٤) ينظر: كتاب السبعة في القراءات (١٦٠)

بالترغيب في الخير لكونها تخاطب النبي والمؤمنين حيث: "قرأه أبو عمرو بالياء على الغيبة وهو راجع للكفار، أي: من إنكار أمر القبلة. والباقون بالتاء على الخطاب وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ في أسفارك ومغازيك من المنازل القريبة والبعيدة فَوَلِّ وَجْهَكَ في الصلاة شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ، أي: تلقاءه. وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ من أقطار الأرض مقيمين أو مسافرين في بر أو بحر فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ في الصلاة من محالكم."[1] وفي هذا التنوع الدلالي تبعًا لاختلاف القراءة القرآنية يقول الألوسي: "وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ فيجازيكم بذلك أحسن الجزاء فهو وعيد للمؤمنين، وقرئ- يعملون- على صيغة الغيبة فهو وعيد للكافرين."[2] فوعيد المؤمنين ترغيب في الخير، ووعيد الكافرين تحذير من المخالفة.

وبتأمل المعنيين نجد بينهما ترابطًا دلاليًا؛ فالحذر من المخالفة يؤدي لفعل الخير والعكس قائم كذلك، فلا تناقض بين الدلالتين هنا، ويؤكد ذلك ما أخبرنا به "عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْبِرُّ لَا يَبْلَى، وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالدَّيَّانُ لَا يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ"[3].

٤- التحليل السياقي لجملة ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾:

يقول الماوردي في دلالة جملة: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ فى قوله تعالى: "﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١/ ٥١)

(٢) روح المعاني (١/ ٤١٥)

(٣) الجامع لمعمر بن راشد(١١/ ١٧٨) حديث رقم ٢٠٢٦٢، باب الاغتياب والشتم.

وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾"(البقرة ١٥٠) "يحتمل وجهين: أحدهما: فيما هديناكم إليه من القبلة. والثاني: ما أعددته لكم من ثواب الطاعة"(١).

في النص السابق يوضح لنا الماوردي أن قوله تعالى ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ يحتمل التنوع الدلالي، حيث إن إتمام النعمة هنا قد يفيد الهداية للقبلة، وقد يفيد ما أعده الله من ثواب الطاعة لعباده، وفيما يلي وطبقًا لنظرية السياق سنورد بعض المرشحات السياقية التي توضح هذا التنوع الدلالي:

أولًا ـ السياق الداخلي:

السياق الداخلي الجزئي لآيات السورة الكريمة:

***دلالة فيما هديناكم إليه من القبلة**، قال تعالى: "﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾"(البقرة من الآية ١٥٠) فقوله تعالى: ﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ دلالة صريحة على أن المراد هنا هو هداية الله لقبلة البيت الحرام.

***دلالة ما أعددته لكم من ثواب الطاعة**، قال تعالى: "﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾" (البقرة ١٤٢) فقوله تعالى: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ توضح ثواب الله تعالى لعباده الطائعين وهو هدايتهم للطريق المستقيم.

---

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ٢٠٧)

عناصر السياق الداخلي الأخرى:

الدلالة المعجمية:

***دلالة: فيما هديناكم إليه من القبلة:** يرشح هذه الدلالة هنا مجيء لفظة (أتم) في الآية الكريمة حيث إن دلالتها المعجمية تربطها بهذه الدلالة، يُقَالُ: "تَمَّ عَلَى الأَمر وتَمَمَ عَلَيْهِ، بإظهار الإدغام، أَي: استمرَّ عَلَيْهِ."[١] و"تما وتمامًا: كمل واشتد وصلب، ويقال تم خلقه فهو تام وتميم، وعلى الأمر تما استمر عليه وإليه بلغه وبالشيء وعليه جعله تامًا."[٢] ومنها "(أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّات) إِنَّمَا وصَف كَلَامَهُ بالتَّمَام لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِ نَقْصٌ أَوْ عَيْبٌ كَمَا يَكُونُ فِي كَلَامِ النَاس. وقيل: معنى التَّمَام ها هنا أَنَّهَا تَنْفَعُ المُتَعوّذ بِهَا وتحفَظُه مِنَ الْآفَاتِ وَتَكْفِيهِ."[٣] فهي تدل على الكمال وعدم النقصان، وذلك يتناسب مع تحويل القبلة حتى يتم ويكتمل للمسلمين دينهم وملة أبيهم إبراهيم، والتوجه للقبلة يستوجب الاستمرار عليها وذلك يتناسب مع الدلالة المعجمية للفظة (يتم).

***دلالة: ما أعددته لكم من ثواب الطاعة:** ما يرشح هذه الدلالة مجيء لفظة (نعمة) في الآية الكريمة وبالتنقيب عن معناها في المعجم، نجد أن "نَعِمَ يَنْعَمُ نَعْمةً فهو نَعِمٌ ناعمٌ بيّنُ المَنْعَم... والنَّعماءُ اسم النَّعمةِ. والنَّعيمُ: الخفضُ والدَّعة. والنِّعْمةُ: اليد الصّالحة، وأنعم الله عليه. وأَنْعَمَ الله بك عينًا، ونَعِمَ بك عينًا، أي: أقرّ بك عَيْنَ

---

(١) لسان العرب (ت م)(١٢/ ٦٧)

(٢) المعجم الوسيط (ت م)(١/ ٨٩)

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٩٧)

من تحبّ. وتقول: نُعْمَةُ عينٍ، ونعماء عين، ونُعام عَين. والنّعمة: المسرّة."[١] ولا مسرة ورفاهية تضاهي ثواب المطيع من قبل الخالق جل وعلا.

ثانياً ـ السياق الخارجي:

سياق التفسير:

***دلالة**: **فيما هديناكم إليه من القبلة**: جاء في تفسير قوله تعالى: "﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾[البقرة: ١٥٠] بهدايتي إياكم إلى قبلة إبراهيم ـ عليه السلام ـ فتتم لكم الملة الحنيفية."[٢]

***دلالة**: **ما أعددته لكم من ثواب الطاعة**: جاء عن "عطاء، عن ابن عباس: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠] فِي الدنيا والآخرة، أما فِي الدنيا: فأنصركم على عدوكم، وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم، وأما فِي الآخرة ففي رحمتي وجنتي، وأزوجكم الحور العين"[٣].

٥ـ التحليل السياقي لجملة ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾:

يقول الماوردي في دلالة جملة: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة١٨٨) "يحتمل وجهين: أحدهما: وأنتم تعلمون أنها للناس. والثاني: وأنتم تعلمون أنها إثم"[٤].

---

(١) كتاب العين (ن ع م)(٢/ ١٦١)

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (١/ ٢٣٣)

(٣) السابق ذات الصفحة والجزء.

(٤) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ٢٤٩)

في هذا النص يفسر لنا الماوردي دلالة قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ويذكر لنا أنها تحتمل وجهين، أحدهما: يعود لأصحاب الأموال المأكولة بالباطل؛ وهم الناس. والوجه الآخر: يعود للأثر المترتب على أخذ أموال الناس بالباطل؛ وهو الإثم. وفيما يلي ذكر لبعض المرشحات السياقية التي توضح هذا التنوع الدلالي:

أولًا: السياق الداخلي:

السياق الداخلي الجزئي للسورة الكريمة:

*دلالة: "﴿وأنتم تعلمون أنها للناس﴾" يرشحه لفظة (الناس) الواردة صراحة في الآية ذاتها، قال تعالى: "﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)﴾"(البقرة) وكذا لفظة الفريق الواردة في الآية ترشح دلالة الناس حيث إن الفريق هو: "الطائفة من الناس"[1].

*دلالة: "(وأنتم تعلمون أنها إثم)" يرشحه لفظة (الإثم) المشار إليها في الآية ذاتها، قال تعالى: "﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)﴾"(البقرة).

السياق الداخلي الصرفي والنحوي:

بالبحث عن السياق النحوي والصرفي للآية الكريمة نجد أن: "(وَلا تَأْكُلُوا) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير حكم آخر يتعلق بالأموال وطرق اكتسابها، ولا ناهية، وتأكلوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، (أَمْوالَكُمْ) مفعول به (بَيْنَكُمْ) ظرف متعلق بمحذوف حال من أموالكم، أي: لا تأكلوها كائنة بينكم (بِالْباطِلِ) الجار والمجرور متعلقان بتأكلوا، أي: لا تتناولوها بسبب باطل. (وَتُدْلُوا) الواو عاطفة،

(١) التقفية في اللغة (٦٠٦)

و(تدلوا) فعل مضارع معطوف على تأكلوا داخل في حيز النهي، ولك أن تجعلها للمعية"[١].

بتأمل التحليل النحوي والبنى الصرفية لكلمات الآية الكريمة نجدها ترشح وقوع التنوع الدلالي؛ فالنهي وصيغة المضارع في (ولا تأكلوا) جاءا ليشملا الأمر بالبعد عن جميع أنواع الأكل للأموال بغير حق، وفي ذلك تأكيد على أن المراد من الحذف هو النهي عن الإثم المترتب على أخذ المال بالباطل، والخطاب في الآية جاء بصيغة الجمع (تأكلوا، تدلوا) وهذا يدل على أن المراد هو نهي المخاطبين عن أخذ أموال الناس بالباطل وهذا سياق يرشح إرادة النهي عن أخذ أموال الناس جميعًا.

ثانياً ـ السياق الخارجي:

سياق التفسير:

*دلالة: "(وأنتم تعلمون أنها للناس)" جاء في تفسير الآية الكريمة: "يعني تعالى ذكره بذلك: ولا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل. فجعل ـ تعالى ذكره ـ بذلك أكل مال أخيه بالباطل كالآكل مال نفسه بالباطل، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١] وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] بمعنى: لا يلمز بعضكم بعضا، ولا يقتل بعضكم بعضا؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ جعل المؤمنين إخوة، فقاتل أخيه كقاتل نفسه، ولامزه كلامز نفسه، وكذلك تفعل العرب تكني عن أنفسها بأخواتها، وعن أخواتها بأنفسها، فتقول: أخي، وأخوك أينا أبطش، تعني أنا، وأنت نصطرع فننظر أينا أشد، فيكني المتكلم عن نفسه بأخيه، لأن أخا الرجل عندها كنفسه...فتأويل الكلام: ولا يأكل بعضكم أموال بعض فيما بينكم بالباطل"[٢].

---

(١) إعراب القرآن وبيانه (١/ ٢٧٥)

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان (٣/ ٢٧٦)

***دلالة: "(وأنتم تعلمون أنها إثم)" "قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾؛ أي: ومن تلك الحدودِ والآيات ألَّا يأكلَ بعضُكم مالَ بعضٍ بوجهٍ هو غير الوجوه التي أحلَّ اللَّه تعالى بها ذلك."(١) وذلك يوجب الإثم.**

***وهناك سياق خارجي آخر يبرز لمن يتأمل حقيقة النهي الوارد في الآية حيث يجد أنَّ النهي عن أكل الأموال لا يأتي إلا فيما كان فيه جناية على حق الغير، ومن هنا جاز أن يكون المراد في الآية هي الناس.**

وأيضًا النهي هنا عن أكل الأموال بسبب ما يترتب عليه من مخالفة توجب الإثم.

٦- التحليل السياقي للفظة ﴿الْمُهْتَدُونَ﴾:

يقول الماوردي في دلالة لفظة ﴿الْمُهْتَدُونَ﴾: في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(البقرة١٥٧): وفي: "﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ وجهان محتملان: أحدهما: المهتدون إلى تسهيل المصائب وتخفيف الحزن. والثاني: المهتدون إلى استحقاق الثواب وإجزال الأجر"(٢).

هنا يُبرز لنا الماوردي التنوع الدلالي الواقع في لفظة (المهتدون) في الآية الكريمة حيث جاءت محتملة لدلالة تسهيل المصائب وتخفيف الحزن، وكذلك يجوز أن تحمل دلالة استحقاق الثواب وإجزال الأجر. وفيما يلي سوق لبعض المرشحات السياقية التي توضح لنا هذا التنوع الدلالي:

---

(١) التيسير في التفسير (٣/ ١٠٥)

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ٢١٠)

أولًا ـ السياق الداخلي:

السياق الداخلي الجزئي للسورة الكريمة:

بالنظر في آيات السورة الكريمة نجد ما يرشح كلتا الدلالتين، كما يلي:

*دلالة: "المهتدون إلى تسهيل المصائب وتخفيف الحزن"، قال تعالى: "﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾"(البقرة) فالمهتدون من يعقبون المصيبة بالاسترجاع والتسليم بقضاء الله، وذلك فيه ما فيه من تسهيل المصائب وتخفيف الأحزان.

*دلالة: "المهتدون إلى استحقاق الثواب وإجزال الأجر"، قال تعالى: "﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾"(البقرة) فهنا تصريح باستحقاقهم الثواب بالصلاة عليهم والرحمة لهم.

السياق الداخلي الكلي لآيات من القرآن الكريم:

* دلالة: "المهتدون إلى تسهيل المصائب وتخفيف الحزن: قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة ٤٠) ففي قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لصاحبه "لا تحزن إن الله معنا" هداية من الخالق ـ جل وعلا ـ لتخفيف الحزن وتسهيل المصائب.

*دلالة: "المهتدون إلى استحقاق الثواب وإجزال الأجر"، قال تعالى: ﴿... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق ١، ٢) فمن يهتدي للتوكل على

الله بعدما يتقيه، فذلك يستحق الرزق من حيث لا يحتسب، ولا رزق أفضل من إجزال الأجر والثواب من المولى عز وجل.

ثانياً ـ السياق الخارجي:

سياق التفسير:

*دلالة: "المهتدون إلى تسهيل المصائب وتخفيف الحزن": جاء في تفسير الآية الكريمة: "قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره: وبشّر، يا محمد، الصابرين الذين يعلمون أن جميع ما بهم من نعمة فمنّي، فيُقرون بعبوديتي، ويوحِّدونني بالربوبية، ويصدقون بالمعاد والرجوع إليّ فيستسلمون لقضائي، ويرجون ثَوابي، ويخافون عقابي، ويقولون عند امتحاني إياهم ببعض مِحَني، وابتلائي إياهم بما وعدتهم أنْ أبتليهم به من الخوف والجوع ونَقص الأموال والأنفس والثمرات وغير ذلك من المصائب التي أنا مُمتحنهم بها: إنا مماليك ربنا ومعبودنا أحياءً، ونحن عبيده وإنا إليه بعد مَماتنا صائرون تسليمًا لقضائي ورضًا بأحكامي."[1] فمثل هذا التسليم يؤدي إلى تخفيف الحزن وتسهيل المصائب.

*دلالة: "المهتدون إلى استحقاق الثواب وإجزال الأجر": يقول أهل التفسير "قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(البقرة١٥٧) قال سهل: أراد بالصلاة عليهم الترحم عليهم، أي ترحم من ربهم."[2] ولا ثواب أعظم من ترحم المولى ـ عز وجل ـ علينا. "ثم أخبر ـ تعالى ذكره ـ مع الذي ذكر أنه مُعطيهم على اصطبارهم على محنه، تسليمًا منهم لقضائه، من المغفرة والرحمة أنهم هم المهتدون،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان (٣/ ٢٢١)

(٢) تفسير التستري (٣٢)

المصيبون طريق الحقّ، والقائلون مَا يُرْضى عنهم، والفاعلون ما استوجبوا به من الله الجزيل من الثواب"[١].

*وهناك سياق خارجي ينتمي للحديث الشريف يرشح التنوع الدلالي هنا، وهو:

"حَدَّثَنَا بَكْرٌ، ثنا عَبْدُ اللهِ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(البقرة: ١٥٧)، قَالَ: أَخْبَرَنَا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ لِأَمْرِ اللهِ وَرَجَعَ، فَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ كَتَبَ ثَلَاثَ خِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ: الصَّلَاةُ، وَالرَّحْمَةُ، وَتَحْقِيقُ سَبِيلِ الْهُدَى، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: "مَنِ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ جَبَرَ اللهُ مُصِيبَتَهُ، وَأَحْسَنَ عُقْبَاهُ، وَجَعَلَ لَهُ خَلَفًا صَالِحًا يَرْضَاهُ."[٢] حيث قرن الحديث بين سلوك المؤمن الذي يستسلم فيه لقضاء الله فبذلك يخفف من المصيبة والحزن، واستحقاق الأجر من الله تعالى على هذا السلوك وهو حسن العاقبة والخلف الصالح الذي يرضيه من قبل الخالق عز وجل.

*وهناك سياق خارجي ثالث يتمثل في:

أن "الهداية: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب."[٣] فمن نظر للهداية باعتبار المقدمات وبدايات الأمور حملها على الدلالة الأولى، وهي: المهتدون إلى تسهيل المصائب وتخفيف الحزن. ومن نظر للهداية باعتبار المآل والمصير حملها على الدلالة الثانية، وهي: المهتدون إلى استحقاق الثواب وإجزال الأجر. وهنا تأكدت لنا فائدة التنوع الدلالي طبقًا للسياقية.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان (٣/ ٢٢٣)

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٢٥٥) حديث رقم ١٣٠٢٧، باب علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.

(٣) التعريفات (٢٥٦)

المبحث الثاني

ما ذَكر فيه الماوردي سياقات ترشح بعض صور التنوع الدلالي

في هذا المبحث سنعرض بالتحليل السياقي لبعض المواضع التي جاءت عند الماوردي تحتمل التنوع الدلالي في الموضع الواحد، وجاءت مصحوبة في بعضها بعدد من المرشحات السياقية.

١- **التحليل السياقي للفظة (مرض)**:

يقول الماوردي في دلالة لفظة (مرض) في قوله تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾(البقرة١٠) "قوله تعالى: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: شك، وبه قال ابن عباس. والثاني: نفاق، وهو قول مقاتل، ومنه قول الشاعر:

(أُجَامِلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَقَدْ أَرَى *** صُدُورَهُمُ تَغْلِي عَلَيَّ مِراضُها)[١]

والثالث: أن المرض الغمُّ بظهور أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أعدائه، وأصل المرض الضعف، يقال: مرَّض في القول إذا ضعَّفه"[٢].

من خلال النظر في كلام الماوردي السابق نلحظ أنه ذكر لنا ثلاث دلالات للفظة المرض الواردة في الآية الكريمة، وصحب بعضها بما يوضحها من خلال السياقات المتنوعة فنجده في دلالة لفظة المرض على النفاق استعان بسياق لغوي متمثل في بيت شعري، أما دلالة لفظة المرض على الغم استعان فيها بسياق خارجي (سياق حالي) وهو ذكر السبب في حالة الغم الذي كان عليها الكفار، وهو ظهور الإسلام وغلبة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ واتباعه عليهم.

---

(١) البيت من الطويل، منسوب للشماخ، ينظر: الدر الفريد وبيت القصيد (١٥٥/٢)

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ٧٣)

وأيضًا قول المصنف بأن أصل المرض الضعف، فقد جاء أن "أَصل المرَضِ النُّقْصانُ: وهو بدَنٌ مريض ناقِصُ القوّة، وقلب مَريضٌ ناقِصُ الدين."[1] فهذا سياق لغوي يتناسب مع الدلالات الثلاث التي ذكرها هنا؛ فما الشك إلا ضعف ونقصان اليقين، وما النفاق إلا ضعف ونقصان في أخلاق المنافق، وما الغم إلا ضعف ونقصان في أسباب الراحة النفسية فما نتج عن ضعف ونقصان يعد مرضًا، ومن هذا المنطلق ترشح الدلالة المعجمية وقوع التنوع الدلالي هنا.

وبالنظر يمكننا العثور على سياقات أخرى ترشح هذا التنوع الدلالي، منها:

أولًا ـ السياق الداخلي:

السياق الداخلي الجزئي لآيات السورة الكريمة:

دلالة النفاق: من الآيات التي ترشح دلالة النفاق في السورة الكريمة، قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ (البقرة٩)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ (البقرة١٤). فهذا هو حال المنافقين وهو التلون في الحديث، وخيانة المواثيق، والاستهزاء بالمؤمنين.

دلالة الغم: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾(البقرة١٦٧) فرؤية أعمالهم يوم القيامة، وهي بلا نفع وما يتبع ذلك من حسرات تدمي قلوبهم يورثهم الغم .

(١) تاج العروس من جواهر القاموس (م ر ض) (٥٥/١٩)

السياق الداخلي الكلي لآيات من القرآن الكريم:

بتدبر آيات الذكر الحكيم نجد كثيرًا من الآيات التي تصف حال الكفار وما كانوا عليه من الشك والنفاق والغم، من هذه الآيات:

دلالة الشك: قال تعالى: "﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾" (الأنفال٤٩) يعني: "شك في الإسلام لم يصح يقينهم، ولم تشرح بالإيمان صدورهم."[١]

دلالة النفاق: قال تعالى: "﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَض يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَة فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْر مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾"(المائدة٥٢) و"المرض ههنا النفاق في الدين، ومعنى يسارعون فيهم، أي: في معاونتهم على المسلمين."[٢]

عناصر السياق الداخلي الأخرى:

الدلالة المعجمية:

بالبحث عن الأصل اللغوي للفظة المرض نجد أن: "الْمِيمُ وَالرَّاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنْ حَدِّ الصِّحَّةِ فِي أَيِّ شَيْءٍ كَانَ. وَالنِّفَاقُ مَرَضٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾."[٣] وقيل: "الْمَرَضُ: الخروج عن الاعتدال الخاصّ بالإنسان، وذلك ضربان: الأوّل: مَرَضٌ جسميٌّ...والثاني: عبارة عن الرّذائل كالجهل، والجبن، والبخل، والنّفاق، وغيرها من الرّذائل الخلقيّة."[٤] إذن فالدلالة المعجمية ترشح دلالة النفاق.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان (١١/ ٢٢٦)

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ١٨١)

(٣) معجم مقاييس اللغة (م ر ض) (٥/ ٣١١)

(٤) المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٦٥)

أما عن دلالة المرض على الشك، فجاء أن: "المَرْضُ والمرَضُ الشَّكُّ، ومنه قوله تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَض﴾، أَي: شَكٌّ ونِفاقٌ وضَعْفُ يَقِين، قال أَبو عبيدة معناه شك"(١).

وأما دلالة المرض على الغم، فجاء أن "الْغَيْنُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةٍ وَإِطْبَاقٍ. تَقُولُ: غَمَمْتُ الشَّيْءَ أَغُمُّهُ، أَيْ: غَطَّيْتُهُ."(٢) ومنها: "الغمة: الغطاء على الْقلب من الْهم."(٣) و "أَمْرٌ غُمَّةٌ، أي: مُبْهَمٌ ملتبس."(٤) وبتأمل دلالات الغم نجد أن هناك علاقة بين أصل دلالاتها اللغوية ودلالة المرض في الآية الكريمة حيث المراد هنا إن الكفار أطبق الضلال على قلوبهم وغطى عليها، فلم يستشعروا عظمة الإسلام، والتبس عليهم أمر الدين الحنيف فلم يدخلوا فيه ولجوا في الكفر بسبب الغطاء الذي كان على قلوبهم.

السياق الداخلي الصوتي:

لفظة (مرض) جميع أصواتها مجهورة وذلك يوحي بمدى طغيانهم ومجاهرتهم بالكفر وإظهارهم التمرد على الدين الحنيف. أما صوت الراء فيمتاز بالتكرار(٥) وذلك يتناسب مع عنادهم المتكرر في رفض الدخول في الإسلام وتكرار نفاقهم والشك فيه وما ترتب على ذلك من تمكن الغم منهم، وجميع ذلك يؤكد على وجود جميع أنواع النقصان والضعف في قلوبهم. وصوت الضاد يمتاز بالاستطالة(٦) وذلك يوحي بانتشار

---

(١) لسان العرب (م ر ض)(٧/ ٢٣١)، وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (م ر ض)(١٩/ ٥٤)

(٢) معجم مقاييس اللغة (غ م م)(٤/ ٣٧٧)

(٣) جمهرة اللغة (غ م م)(١/ ١٦٠)

(٤) لسان العرب (غ م م)(١٢/ ٤٤١)

(٥) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب (٤٦٦/٢)

(٦) ينظر: دراسات في فقه اللغة (ص:٢٨٣)

بانتشار الضعف بجميع صوره من شك ونفاق وغم وغيرها من صفات الضعف في قلوبهم واستطالتها حتى عمهم وسيطر على قلوبهم وعقولهم فطمس عليها فكفروا، وذلك يناسبه التنوع الدلالي.

السياق الداخلي الصرفي والبلاغي:

"(مرض) مصدر سماعيّ لفعل مرض بابه فرح وزنه فَعَل بفتحتين."[١] ومعلوم أن المصدر السماعي يحفظ ولا يقاس عليه فهو ثابت لا يتغير، ومجيئه هنا يوحي بثبوت ودوام المرض والضعف بكافة صوره في قلوبهم؛ ومنها ما أشار إليه المصنف وهي الشك والنفاق والغم. وذلك يرشح التنوع الدلالي هنا.

والاستعارة في قوله تعالى ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَض﴾ تتناسب والتنوع الدلالي هنا: "فقد أستعير المرض هاهنا لما في قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وغير ذلك من فنون الكفر المؤدي إلى الهلاك الروحاني والتنكير؛ للدلالة على كونه نوعًا مبهمًا غير ما يتعارفه الناس من الأمراض."[٢]

ثانياً ـ السياق الخارجي:

بتأمل حال الكفار نجدهم يسيطر عليهم النفاق، والشك، والغم في جميع أحوالهم بسبب عدم هدايتهم للإسلام؛ أما من دخلوا الإسلام يكون لديهم اطمئنان قلبي ونفسي يورث الصدق واليقين والراحة، فلا مجال للمرض الجالب للشعور بالضعف والنقصان الوارد ذكره في الآية الكريمة.

٢ـ **التحليل السياقي للفظة (الخاسرون)**:

يقول الماوردي في بيان دلالة لفظة (الخاسرون) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى

(١) الجدول في إعراب القرآن (١/ ٥٠) بتصرف.
(٢) السابق الصفحة ذاتها.

ٱلْأَرْضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾(البقرة٢٧): "في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ قولان: أحدهما: أن الخسران هو النقصان، ومنه قول جرير:

(إِنَّ سليطًا في الْخَسَارِ إِنَّهُ *** أَوْلاَدُ قَوْمٍ حلفوا أقنه)[١]

يعني بالخَسَار، ما ينقُصُ حظوظهم وشرفهم. والثاني: أن الخسران ها هنا الهلاك، ومعناه: أولئك هم الهالكون."[٢]

في هذه الآية الكريمة يبرز لنا التنوع الدلالي في الموضع الواحد حيث يذكر لنا الماوردي أن لفظة الخسران هنا تعني النقصان ويشفع ذلك بمرشح سياقي وهو بيت جرير، وكذلك تدل على الهلاك ولكن دون أن يذكر معها مرشحًا سياقيًا بل يكتفي ببيان دلالة التذييل في الآية الكريمة.

وهنا تطل علينا النظرية السياقية بمجموعة متنوعة من السياقات التي تزيد من وضوح الدلالة وتؤكد على التنوع الدلالي الواقع هنا، ومن هذه السياقات:

أولًا ـ السياق الداخلي:

الدلالة المعجمية:

دلالة النقصان: بالبحث عن المعنى اللغوي للخسران نجد أن: "الْخَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى النَّقْصِ...وَيُقَالُ خَسَرْتُ الْمِيزَانَ وَاخْسَرْتُهُ، إِذَا نَقَصْتَهُ."[٣] وقيل: "الخُسْرُ والخُسْرَان: انتقاص رأس المال، وينسب ذلك إلى الإنسان، فيقال: خَسِرَ فلان، وإلى الفعل، فيقال: خسرت تجارته...ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة

(١) البيت من الرجز، ينظر: ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب (٢/ ١٠١٧)
(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ٩٠)
(٣) معجم مقاييس اللغة (خ س ر)(٢/ ١٨٢)

كالمال والجاه في الدّنيا وهو الأكثر، وفي المقتنيات النّفسيّة كالصّحّة والسّلامة، والعقل والإيمان، والثّواب، وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين"[١].

دلالة الهلاك: جاء في المعجمات أن الخسران يدل أيضًا على الهلاك بجانب النقصان، قيل: "والخَسْرُ، بالفَتح: النَّقْصُ، كالإِخْسَارِ، والخُسْرَانِ بالضَّمّ، مثل الفَرْق والفُرْقَانِ. خَسِرَ يَخْسَر خُسْرَانًا. وخَسَرْتُ الشَّيْءَ، بالفَتْح، وأَخْسَرْتُه: نَقَصْتُه. والخَنْسَرَى، هكذا بسُكُونِ النُون بَعْدَ الخَاءِ. وفي الأُصول الجَيِّدَة بالتَّحْتِيَّة السَّاكِنَة بدل النون: الضَّلَالُ والهَلاَكُ."[٢]

السياق الداخلي الصوتي:

صوت السين وما يمتاز به من صفير[٣] يوحي بامتداد الخسران، وكذا تكرار الراء يؤكد هذا الامتداد، وذلك يتناسب مع تنوع دلالة الخسران بين النقصان والهلاك.

وبالنظر نجد أنه لا تناقض بين دلالة الخسران على النقصان والهلاك؛ فكل كافر عاص للخالق ـ عز وجل ـ ما هو إلا هالك في الدنيا والأخرة بسبب نقصان حسناته وأعماله الصالحة، وتراكم ذنوبه وأعماله السيئة.

السياق الصرفي والنحوي:

بالنظر في الآية الكريمة محل لفظة الدراسة نجد المولى ـ عز وجل ـ يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾(البقرة٢٧) وهذا القول يبين لنا بعض أفعال الكفار المارقين؛ وهي: نقض عهد الله، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، والإفساد في الأرض، وبتأمل صيغ الأفعال نجدها جميعًا جاءت على صورة المضارع؛ وبما أن

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٨١) وما بعدها

(٢) تاج العروس (خ س ر)(١١/ ١٦٤)، وينظر: لسان العرب (خ س ر)(٤/ ٢٣٨)

(٣) ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/ ٨٣)

الفعل المضارع يستخدم للدلالة على الحدوث والاستمرار وبإعمال الفكر نستطيع القول بأن هذه التصرفات مستمرة ومتجددة منهم ما يورثهم الخسران؛ وذلك بالنقصان في المنزلة والدرجات العلى في الدنيا والأخرة بسبب نقصان حسناتهم، فيترتب على هذا هلاكهم في الدارين. ويؤكد ذلك أيضًا كون جملة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ خبرًا في بعض الأقوال(١)

ومجيء لفظة الميثاق على وزن مفعال "وهو يكون للآلة كثيرًا كمرقاة ومرآة ومحراث...كأنه إشباع للمفعل، وللمصدر أيضًا نحو الميلاد والميعاد وهو الأظهر هنا."(٢) زيادة في بيان مصير من يقوموا بهذه الأفعال، وتغليظًا لجرمهم ما يؤدي بهم إلى النقصان والهلاك.

وزيادة في التأكيد على أن مصير الكفار هو النقصان و الهلاك، نتيجة لفعلهم المخزي الإطناب في قوله تعالى ﴿ما أمر الله به أن يوصل﴾ حيث قيل: "﴿وما أمر الله به أن يوصل﴾ عام في جميع الأواصر والعلائق التي أمر الله بالمودة والإحسان لأصحابها. فمنها آصرة الإيمان، ومنها آصرة القرابة وهي صلة الرحم ... وإنما أطنب في التعبير عنها بطريقة اسم الموصول ﴿ما أمر الله به أن يوصل﴾ لما في الصلة من التعريض بأن واصلها آت بما يرضي الله، لينتقل من ذلك إلى التعريض بالمشركين الذين قطعوا أواصر القرابة بينهم وبين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن معه من المؤمنين، وأساءوا إليهم في كل حال وكتبوا صحيفة القطيعة مع بني هاشم. وفيها الثناء على المؤمنين بأنهم يصلون الأرحام ولم يقطعوا أرحام قومهم المشركين إلا عند ما حاربوهم وناووهم"(٣).

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٠٥)
(٢) التحرير والتنوير (١/ ٣٧١)
(٣) السابق (١٣/ ١٢٧)

ثانياً ـ السياق الخارجي:

سياق التفسير:

دلالة النقصان: القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ "قال أبو جعفر: والخاسرون جمع خاسر، والخاسرون: الناقصُون أنفسَهم حظوظَها – بمعصيتهم الله– من رحمته، كما يخسرُ الرجل في تجارته، بأن يوضَع من رأس ماله في بيعه. فكذلك الكافر والمنافق، خسر بحرمان الله إياه رحمتَه التي خلقها لعباده في القيامة، أحوج ما كان إلى رحمته."(١) حيث صرح في تفسيره هنا بأن دلالة الخسران، هي: النقصان.

دلالة الهلاك: قيل: "إن معنى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾: أولئك هم الهالكون"(٢). نراه هنا يوضح لنا أن دلالة الخسران، هي: الهلاك.

و"بالجملة إن الخاسر اسم عام يقع على كل من عمل عملًا لا يجزى عليه، فيقال له: خاسر، كالرجل الذي إذا تعنى وتصرف في أمر فلم يحصل منه على نفع قيل له خاب وخسر؛ لأنه كمن أعطى شيئًا ولم يأخذ بإزائه ما يقوم مقامه، فسمى الكفار الذين يعملون بمعاصي الله خاسرين."(٣) وهذا يؤكد تنوع الدلالة حيث إن الخسران عام يندرج تحته النقصان والهلاك.

٣ـ **التحليل السياقي للفظة (نسبح)**:

يقول الماوردي في دلالة لفظة (نسبح) في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان (١/ ٤١٧)

(٢) السابق (١/ ٤١٧)، وينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (١/ ٢٠٥)

(٣) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢/ ٣٧٥)

بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(البقرة٣٠) "في المراد بقوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ أربعة أقاويل: أحدها: معناه نصلي لك، وفي التنزيل: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ (الصافات: ١٤٣)، أي: من المصلين، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود. والثاني: معناه نعظِّمك، وهذا قول مجاهد. والثالث: أنه التسبيح المعروف، وهذا قول المفضل، واستشهد بقول جرير:

(قَبَّحَ الإلهُ وُجُوهَ تَغْلِبَ كُلَّمَا *** سَبَّحَ الْحَجِيجُ وَكَبَّرُوا إهْلَالَا)[1]"[2]

في النص السابق نجد الماوردي يسوق لنا عدة دلالات في لفظة (نسبح) الواردة في الآية الكريمة، ونلحظ أنه قال أربعة أقاويل ولم يذكر إلا ثلاثة فقط، وهذا نجده متكررًا عنده في مواضع أخرى يذكر عدد الدلالات ويفسر ما هو أقل من هذا العدد كما فعل في هذا المثال. ومن الدلالات التي ذكرها هنا ما ذكر له سياقًا لغويًا سواء من القرآن الكريم كما في دلالة نسبح على الصلاة، أو من الشعر كما في دلالة نسبح على التسبيح المعروف.

ووجب التنبيه على أنه بتصفح النكت والعيون نجد أن الماوردي ذكر الدلالات الأربع التي تحتملها لفظة (سبح) في أثناء تفسيره لسورة الأعلى حيث قال: "قوله تعالى ﴿سَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ فيه أربعة أقاويل: أحدها: عظّم ربك الأعلى ، قاله ابن عباس والسدي، والاسم صلة قصد بها تعظيم المسّمى، كما قال لبيد:

(إلى الحْولِ ثم اسم السلام عليكما ... ومَنْ يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقد اعتذر)

الثاني: نزّه اسم ربك عن أن يسمى به أحد سواه، ذكره الطبري.

---

(١) البيت من الكامل، ينظر: ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب (١/ ٥٢)

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ٩٧)

الثالث: معناه ارفع صوتك بذكر ربك، قال جرير:

(قَبَحَ الإلهُ وَجوه تَغْلبَ كلّما ... سَبَحَ الحجيجُ وكبّروا تكبيرا)

الرابع: صلّ لربك."[1]

وفيما يلي تحليل للدلالات الثلاث التي ذكرها في سورة البقرة للفظة (سبح) مع الإشارة لبعض المرشحات السياقية التي ترشح هذا التنوع الدلالي:

أولًا ـ السياق الداخلي:

الدلالة المعجمية:

بالبحث عن دلالة (نسبح) نجد أن: "السين والباء والحاء أصلان: أحدهما جنسٌ من العبادة، والآخر جنسٌ من السَّعي. فَالأوَّل السُّبْحة، وهي الصَّلاة...ومن الباب التَّسبيح، وهو تنْزيهُ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ من كلِّ سوء."[2] و"يكون بمعنى الذكر والصلاة، يقال فلان يسبح الله، أي: يذكره بأسمائه نحو (سُبْحَانَ اللهِ) وهو (يُسَبِّحُ) أي: يصلي، (السُّبْحَةَ) فريضة كانت أو نافلة، و(يُسَبِّحُ) على راحلته، أي: يصلي النافلة، و(سُبْحَةُ) الضحى، ومنه :﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾(الصافات من الآية ١٤٣) أي: من المصلين وسميت الصلاة ذكرًا؛ لاشتمالها عليه، ومنه ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾(الروم من الآية١٧) أي: اذكروا الله. ويكون بمعنى التحميد، نحو﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾(الزخرف من الآية١٣) وسبحان ربي العظيم، أي: الحمد لله. ويكون بمعنى التعجب والتعظيم لما اشتمل الكلام عليه، نحو﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾(الإسراء من الآية١) إذ فيه معنى التعجب من الفعل الذي خصّ عبده به ومعنى التعظيم بكمال

---

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٦/ ٢٥١)

(٢) معجم مقاييس اللغة (س ب ح)(٣/ ١٢٥)

قدرته."[١] مما سبق نجد أن السياق المعجمي يؤكد على تنوع دلالة (نسبح) هنا ما بين الصلاة، والتعظيم، والذكر (التسبيح المعروف).

السياق الصرفي والنحوي:

جاءت في الآية الكريمة لفظة (نسبح) بصيغة المضارع ولما يدل عليه من الحدوث والاستمرار جعل التنوع الدلالي هنا واقعًا ومحققًا حيث إن الملائكة قائمة ومستمرة على تعظيم الخالق ـ جل وعلا ـ وعلى الصلاة له والتضرع بالدعاء، فالاستمرارية تناسب هذه الدلالات وكذا تناسب حال الملائكة مع الخالق عز وجل. ويؤكد ذلك كون جملة (ونحن نسبح) جملة حالية [٢] علاوة على اسميتها وما بها من تقديم للمسند إليه، حيث قيل: "وأوثرت الجملة الإسمية في قوله: ونحن نسبح لإفادة الدلالة على الدوام والثبات، أي: هو وصفهم الملازم لجبلتهم، وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي دون حرف النفي يحتمل أن يكون للتخصيص بحاصل ما دلت عليه الجملة الإسمية من الدوام، أي: نحن الدائمون على التسبيح والتقديس دون هذا المخلوق والأظهر أن التقديم لمجرد التقوى"[٣].

ثانياً ـ السياق الخارجي:

سياق التفسير:

دلالة الصلاة: يقال "فرغت من تسبيحي، أي: من صلاتي."[٤] فجاءت لفظة التسبيح للدلالة على الصلاة.

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (س ب ح)(١/ ٢٦٢)

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير(١/ ٢٣٠)

(٣) التحرير والتنوير (١/ ٤٠٦)

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١١٠)

دلالة التسبيح: "حدثنا الحسن بن أبي الربيع أنبأ عبد الرزاق أنبأ معمر عن قتادة في قوله: ونحن نسبح بحمدك قال: التسبيح."[١] حيث جاءت في الحديث للدلالة على الذكر المعروف والمعروف بالتسبيح.

دلالة التعظيم: "التسبيح يكون بمعنى التنزيه، فتكون الآية بمعنى: وَنُقَدِّسُ لَكَ وننزهك."[٢] هنا ذهب إلى القول بدلالاتها على التعظيم والتقديس.

وبتأمل الدلالات الثلاث نجد أن الآية الكريمة تحتملها جميعًا حيث لا تناقض بينها، فما الصلاة إلا دعاء وتسبيح للخالق ـ جل وعلا ـ والتسبيح دلالة على تعظيمه تعالى، فلا يكون التسبيح إلا لمن هو عظيم المكانة والشأن.

إذن فكل هذه السياقات وغيرها ترشح تنوع دلالة لفظة التسبيح في الآية المعجزة، ما بين الصلاة والتسبيح والتعظيم مما يؤيد القول بجواز التنوع الدلالي في الآية الكريمة كما ذكر الإمام الماوردي.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٧٩)

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ١٧٦)

المبحث الثالث

ما ذَكر فيه الماوردي سياقات ترشح جميع صور التنوع الدلالي

في هذا المبحث سنعرض بالدراسة والتحليل لبعض النماذج التي ساقها الماوردي، التي جاءت محملة بالتنوع الدلالي، وأكد على إمكان وقوعه من خلال ذكر سياقات أخرى لجميع صور التنوع الدلالي الوارد ذكرها في تفسيره.

١- **التحليل السياقي للفظة (ريب)**:

يقول الماوردي في تفسير دلالة لفظة (ريب) في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾(البقرة٢) "قوله عز وجل: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فيه تأويلان: أحدهما: أن الريب هو الشك، وهو قول ابن عباس، ومنه قول عبد الله بن الزِّبَعْرَى:

(لَيْسَ في الْحَقِّ يَا أُمَيْمَةُ رَيْبٌ *** إِنَّمَا الرَّيْبُ مَا يَقُولُ الْجَهُولُ)[(١)]

والتأويل الثاني: أن الريب التهمة، ومنه قول جميل:

(بُثَيْنَةُ قالتْ: يا جَمِيلُ أَرَبْتَنِي *** فَقُلْتُ: كِلاَنَا يَا بُثَيْنَ مُرِيب)[(٢)]"[(٣)]

بالنظر في كلام الماوردي نلحظ مجيئه بسياقين لغويين من أقوال الشعراء في أثناء حديثه عن دلالة لفظة (ريب) أثبت بهما التنوع الدلالي الواقع هنا. وفيما يلي ذكر لبعض المرشحات السياقية الأخرى التي تؤكد وقوع هذا التنوع الدلالي:

---

(١) البيت من البحر الخفيف، لكن لم أعثر على البيت في ديوانه الذي جمعه د. يحيى الجبوري.

(٢) البيت من البحر الطويل. وجاء في ديوانه ضمن أبيات قصيدة أربينا، ينظر: ديوان جميل بثينة(ص:٩٨)

(٣) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ٦٧)

أولًا ـ عناصر السياق الداخلي:

السياق اللغوي الكلي لآيات من القرآن الكريم:

نفي دلالة الشك: قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة٢٣) الريب: الشك.[١] حيث نفى الشك عن الكتاب العزيز.

نفي دلالة التهمة: من ذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(فصلت٤١، ٤٢) أي "لا ينقضه كتاب آخر لا مما تقدّمه من الكتب، ولا مما يأتي من بعده.. أي لا كتاب بعده، ولا نسخ له. ويقال لا يدفع معناه لفظه، ولا يخالف لفظه معناه.. ويقال لا يقدر أحد أن يأتي بمثله."[٢] فهنا نفي للتهمة التي يمكن أن تكون سببًا في نقصانه تقدست آياته.

الدلالة المعجمية:

بالتنقيب عن دلالة الريب المعجمية نجدها تأتي لمعني الشك والتهمة معًا فـ: "الرَيْبُ: الشَكُّ. والرَيْبُ: ما رابَكَ من أمر، والاسم الرِّيبَةُ بالكسر، وهي التُهمة والشكُ."[٣] ولكن ما هي دلالة الشك والتهمة؟

الشك مأخوذ من: "(شَكَّ) الشِّينُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُشْتَقٌّ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى التَّدَاخُلِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ شَكَكْتُهُ بِالرُّمْحِ، وَذَلِكَ إِذَا طَعَنْتَهُ فَدَخَلَ السِّنَانُ

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١٠٦)

(٢) لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٣/ ٣٣٥)

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية(ر ي ب)(١/ ١٤١) وينظر: مختار الصحاح (ر ي ب)(ص: ١٣٢)

جِسْمَهُ...وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الشَّكُّ، الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْيَقِينِ، إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الشَّاكَّ كَأَنَّهُ شُكَّ لَهُ الْأَمْرَانِ فِي مَشَكٍّ وَاحِدٍ، وَهُوَ لَا يَتَيَقَّنُ وَاحِدًا مِنْهُمَا، فَمِنْ ذَلِكَ اشْتِقَاقُ الشَّكِّ. تَقُولُ: شَكَكْتُ بَيْنَ وَرَقَتَيْنِ، إِذَا أَنْتَ غَرَزْتَ الْعُودَ فِيهِمَا فَجَمَعْتَهُمَا."[١] وقيل أن: "الشَّكُّ: اعتدال النّقيضين عند الإنسان وتساويهما، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عند النّقيضين، أو لعدم الأمارة فيهما، والشَّكُّ ربّما كان في الشيء هل هو موجود أو غير موجود؟ وربّما كان في جنسه، من أيّ جنس هو؟ وربّما كان في بعض صفاته، وربّما كان في الغرض الذي لأجله أوجد. والشَّكُّ: ضرب من الجهل، وهو أخصّ منه؛ لأنّ الجهل قد يكون عدم العلم بالنّقيضين رأسًا، فكلّ شَكٍّ جهل، وليس كلّ جهل شكًّا."[٢] فهي تدل على خلاف اليقين والجهل وذلك لا يمكن تصوره في الكتاب المبين.

والتهمة "اشتُقَّتْ من الوهم، وأصلُها: وُهْمة. يقال: توهّمتُ في كذا، وأَوْهَمْتَه، أي: أغفلته."[٣] فيقال: "وَهِمْتُ في الحساب أَوْهَمُ وهْمًا، إذا غلطت فيه وسهوت. ووهمت في الشيء بالفتح أهم وَهْمًا، إذا ذهب وَهْمُكَ إليه وأنتَ تريدُ غيره. وتَوَهَّمْتُ، أي ظننت."[٤] و"اتَّهَمْتُه: أَيْ ظَنَنت فِيهِ مَا نُسِب إِلَيْهِ."[٥] فهي تدل على السهو والغلط والذكر الحكيم منزه عن ذلك.

---

(١) معجم مقاييس اللغة (ش ك)(٣/ ١٧٣)

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٦١)

(٣) كتاب العين (و هـ م)(٤/ ١٠٠) بتصرف

(٤) تاج اللغة وصحاح العربية (و هـ م)(٥/ ٢٠٥٤)

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٠١)

إذن دلالة اللفظتين استحال وصف القرآن بهما، فهما من جملة الأمور التي ثبت خلوه منها لذا جاءت الآية الكريمة بأسلوب النفي ومن هنا جاز وقوع التنوع الدلالي في هذه اللفظة المعجزة، لكون جواز حمل إرادة النفي على الجملة أو على التفصيل.

السياق الداخلي الصرفي والنحوي:

يرشح التنوع الدلالي القائل بنفي الشك والتهمة عن كتابنا المنزه السياق النحوي المتمثل في عموم النفي لجنس كل ما من شأنه أن يكون سببًا في وصف الكتاب العزيز بما ينقص من قدسيته وتنزهه وذلك مستفاد من (لا) هنا حيث "(لا) نافية للجنس و(ريب) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب."[١] و"قيل: معنى (لا رجل في الدار) عموم النفي، لا يجوز أن يكون في الدار رجل ولا أكثر منه من الرجال إذا قلت: لا رجل في الدار...وكذلك (لا ريب فيه)."[٢] وأيضًا يرشح التنوع الدلالي هنا السياق الصرفي المتمثل في مجيء "(ريب)، مصدر."[٣] وحيث إن المصدر يعامل معاملة الاسم في الدلالة على الثبوت[٤] فيتناسب مع المراد من الآية وهو ثبوت الكمال للقرآن الكريم وهذا الكمال يندرج تحته جميع الصفات الرافعة لمكانته والتي منها ثبوت دوام نفي الشك والتهمة عنه.

٢- **التحليل السياقي للفظة (يعمهون)**:

يقول الماوردي في تفسير لفظة (يعمهون) في قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾(البقرة١٥): في "﴿يعمهون﴾ ثلاثة أقوال: أحدها: يترددون، ومنه قول الشاعر:

---

(١) الجدول في إعراب القرآن (١/ ٣٢)

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٦٩)

(٣) الجدول في إعراب القرآن (١/ ٣٣)

(٤) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (١/ ٥٥٨)

(حيران يعمه في ضلالته ... مستورد بشرائع الظلم)[١]

والثاني: معناه يتحيرون، قال رؤبة بن العجاج:

(وَمَهْمَهٍ أَطْرَافُهُ في مَهْمِهِ ... أَعْمَى الهُدَى بالجاهِلِينَ العُمَّهِ)[٢]

والثالث: يعمهون عن رشدهم، فلا يبصرونه... قال الأعشى:

(أُرَانِي قَدْ عَمِهْتُ وَشَابَ رَأْسِي ... وهذا اللَّعْبُ شَيْنٌ للكَبِير)[٣]"[٤]

ذكر الماوردي مرشحات من السياق اللغوي من أقوال الشعراء؛ ليثبت بها التنوع الدلالي الحادث في اللفظة الكريمة، وفيما يلي سياقات أخرى ترشح هذا التنوع، منها:

أولًا ـ السياق الداخلي:

الدلالة المعجمية:

مادة (ع م هـ) تدور في أصل وضعها حول التردد والحيرة والضلال، فـ "الْعَيْنُ وَالْمِيمُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى حَيْرَةٍ وَقِلَّةِ اهْتِدَاءٍ."[٥]، ومنها "الْعَمَهُ: التَّرَدُّدُ في الأمر من التّحيّر."[٦]، ويقال: "عَمِهَ يَعْمَهُ عَمَهًا فهو عَمِهٌ وهم عَمِهُونَ: إذا

---

(١) البيت من الكامل، ومنسوب لعبد الله بن الزبعري بن قيس، وله رواية أخرى هي: "مستوردا لشرائع الظلم" ينظر: معجم أعلام شعراء المدح النبوي (ص:٢٠٥)

(٢) البيت من الرجز. ينظر: مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج (ص:١٦٦)

(٣) البيت من الوافر. ولم أعثر عليه في ديوان الأعشى ـ حسب مطالعتي ـ ولكنه جاء منسوبًا له في عدة مصادر منها: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٧/ ٤٧٦٨)، والإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٠٣) وجاء برواية بالكبير بدلًا من للكبير.

(٤) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ٧٨) بتصرف يسير

(٥) معجم مقاييس اللغة (ع م هـ)(٤/ ١٣٣)

(٦) المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٨٨)

إذا تَرَدَّوا في الضَّلالة."[١] إذن نرى أن صلتها بالدلالات التي ذكرها لنا الماوردي هنا صلة واضحة وقوية؛ لكونها تتفق مع أصل الوضع اللغوي للفظة من خلال المعجمات، التي جاءت باللفظة للدلالات الثلاث، فكان للدلالة المعجمية دور بارز في ترشيح وقوع التنوع الدلالي هنا. فتنوع الدلالة المعجمية سوغ وقوع التنوع الدلالي هنا كل حسب رؤيته للآية الكريمة وفهمه لها دون وقوع تعارض بين الدلالات المتنوعة. بل بإنعام النظر في الدلالات الثلاث نجد بينهما وشيجة قرابة تسوغ هذا التنوع، فبالتنقيب عن دلالة التردد نجد أن: "تردَّد: رجع مرة بعد أخرى، ويقال أيضًا: تردّد على فلان، أي: اختلف إليه... ومتّردِّد: كثير الوقوع."[٢] والحيرة تدور "حول التردد في الشيء."[٣] وقريب منها دلالة العمه: ف"العَمَه: التّردد فِي الضّلال والتّحير فِي طَرِيق أَو فِي مُنَازعَة."[٤] فالقرب الدلالي بينهم في أصل الوضع سوغ التنوع الدلالي في التفسير ـ السياق ـ القرآني.

السياق الصرفي والنحوي:

بالنظر في البناء الصرفي والنحوي للآية الكريمة نجد أن هذا البناء يرشح التنوع الدلالي للفظة (يعمهون) ما بين الحيرة والتردد والعمه عن الرشد، فلكون هذه الأمور توحي بالقلق والاضطراب النفسي والعقلي ما يورث التخبط وعدم استقرار الشخص المصاب بتلك الأمور، فيعيش حياة نكده مليئة بالضيق، ويزيد في ذلك كونها من قبل الخالق ـ عز وجل ـ جزاءً على المعصية التي قام بها هؤلاء الكفار؛ جاءت جملة (الله يستهزئ بهم) خالية من العطف "على ما قبلها لأنها جملة مستأنفة استئنافًا بيانيًا

---

(١) كتاب العين (ع م هـ) (١/ ١١٠) وينظر: جمهرة اللغة (ع م هـ)(٢/ ٩٥٤)
(٢) تكملة المعاجم العربية (٥/ ١١٩)
(٣) معجم مقاييس اللغة (ح ي ر)(٢/ ١٢٣)
(٤) المخصص (٤/ ٥١)

جوابًا لسؤال مقدر، وذلك أن السامع لحكاية قولهم للمؤمنين آمنا [البقرة: ١٤] وقولهم لشياطينهم إنا معكم [البقرة: ١٤] إلخ. يقول لقد راجت حيلتهم على المسلمين الغافلين عن كيدهم وهل يتفطن متفطن في المسلمين لأحوالهم فيجازيهم على استهزائهم، أو هل يرد لهم ما راموا من المسلمين، ومن الذي يتولى مقابلة صنعهم فكان للاستئناف بقوله: الله يستهزئ بهم غاية الفخامة والجزالة، وهو أيضًا واقع موقع الاعتراض والأكثر في الاعتراض ترك العاطف. وذكر يستهزئ دليل على أن مضمون الجملة مجازاة على استهزائهم. ولأجل اعتبار الاستئناف قدم اسم الله تعالى على الخبر الفعلي. ولم يقل يستهزئ الله بهم؛ لأنَّ مما يجول في خاطر السائل أن يقول من الذي يتولى مقابلة سوء صنيعهم فأعلم أن الذي يتولى ذلك هو رب العزة تعالى، وفي ذلك تنويه بشأن المنتصر لهم وهم المؤمنون."[١]

ويؤكد على تحقق الثلاث دلالات هنا هو كون (في) جاءت لتدل على "الظرفية المجازية وهي شدة الملابسة الشبيهة بملابسة الظرف للمظروف."[٢] فكأن الحيرة والتردد والعمه عن الرشد حالهم الذي أحاط بهم وتلبسهم فلا ينفك عنهم نتيجة لطغيانهم، لذا جاءت: "الظرفية من قوله: في طغيانهم مجازية للدلالة على إحاطة الطغيان بهم، أي بقلوبهم. وجملة: ونذرهم معطوفة على نقلب. وجملة يعمهون حال من الضمير المنصوب في قوله: ونذرهم."[٣]

ثانياً ـ السياق الخارجي:

بإعمال الفكر في دلالة الآية الكريمة وما تصفه لنا من حال الكفار نراها تحتمل الدلالات الثلاث دون تناقض بينها، حيث نراهم يترددون في قبول الحق، والإذعان

(١) التحرير والتنوير (١/ ٢٩٣)
(٢) السابق (٣٤٢/٢٦)
(٣) السابق (٧/ ٤٤٤)

لتعاليم الدين الحنيف ما يخلق بداخلهم الحيرة التي تبعدهم عن رشدهم فلا يبصرون الصواب، فكان وقوع التنوع الدلالي هنا من صور الإعجاز اللغوي حيث احتمل السياق القرآني جميع الدلالات دون تعارض.

٣- **التحليل السياقي للفظة (اركعوا)**:

يقول الماوردي في بيان دلالة لفظة (اركعوا) في قوله تعالى:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾(البقرة٤٣) "قوله تعالى: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ فيه قولان: أحدهما: أنه أراد جملة الصلاة، فعبر عنها بالركوع، كما يقول الإنسان: فَرَغْتُ من ركوعي، أي: من صلاتي. والثاني: أنه أراد الركوع الذي في الصلاة، لأنه لم يكن في صلاة أهل الكتاب ركوعٌ، فأَمَرَهُم بما لا يفعلونه في صلاتهم."[(١)]

بالنظر في المثال السابق نرى أن الماوردي في أثناء تفسيره للجملة الكريمة استعان بنوعين من المرشحات السياقية ليؤكد على وقوع التنوع الدلالي هنا، وهما:

السياق اللغوي الدلالي (المقالي) في الدلالة الأولى في قوله: (كما يقول الإنسان: فَرَغْتُ من ركوعي، أي: من صلاتي).

السياق غير اللغوي (المقامي أو الحالي) في الدلالة الثانية في قوله (لأنه لم يكن في صلاة أهل الكتاب ركوعٌ، فأَمَرَهُم بما لا يفعلونه في صلاتهم).

وبالتنقيب نجد سياقات أخرى جاءت لتؤيد هذه الدلالات، منها:

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ١١٣)

أولًا ـ السياق الداخلي:

***السياق الكلي لآيات من القرآن الكريم**:

قال تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِى وَارْكَعِى مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)﴾(آل عمران) تنوع الدلالة جاء أيضًا في الآية الكريمة، فقيل: "أمرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئات الصلاة وأركانها ثم قيل لها وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ بمعنى: ولتكن صلاتك مع المصلين، أي: في الجماعة، أو انظمي نفسك في جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم. ويحتمل أن يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع وفيه من يركع، فأمرت بأن تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع"(١).

الدلالة المعجمية:

دلالة الركوع: جاء في أصل دلالة الركوع أن: "(رَكَعَ) الرَّاءُ وَالْكَافُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى انْحِنَاءٍ فِي الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ. يُقَالُ رَكَعَ الرَّجُلُ، إِذَا انْحَنَى. وَكُلُّ مُنْحَنٍ رَاكِعٌ."(٢) وهذا المعنى المعجمي الأصلي يتناسب مع هيئة ركن الصلاة المسمى بالركوع.

دلالة (جملة الصلاة): جاء في أصل (ر ك ع): "ثُمَّ تَصَرَّفَ الْكَلَامُ فَقِيلَ لِلْمُصَلِّي رَاكِعٌ، وَقِيلَ لِلسَّاجِدِ شُكْرًا: رَاكِعٌ."(٣) وقيل: "رَكَعَ المُصَلِّي رَكْعَةً، ورَكْعَتَين، وثلاثَ

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٦٢)

(٢) معجم مقاييس اللغة (ر ك ع)(٢/ ٤٣٤)

(٣) السابق (ر ك ع) (٢/ ٤٣٤)

ركَعَاتٍ، مُحَرَّكَةً: صَلَّى."[١] حيث انتقلت دلالة اللفظة لتستخدم في الإشارة للصلاة كاملة.

ويتفحص كلام الماوردي نجده أورد لنا أصل دلالة لفظة الركوع في موضع آخر، حيث يقول: "وفي أصل الركوع قولان: أحدهما: أنه مأخوذ من التطامن والانحناء، وهو قول الخليل، وابن زيدٍ، قال لبيد بنُ ربيعة:

(أخبّر أخبار القرون التي مضت ... أدِبُّ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ)[٢]

والثاني: أنه مأخوذ من المذلَّة والخضوع، وهو قول الأصمعي والمفضل، قال الأضبطُ بنُ قريع السَّعْدِيُّ:

(لاَ تُذِلَّ الضَّعِيفَ عَلَّكَ أَنْ تَرْ ... كَعَ يَوْماً وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ)[٣]"[٤]

وبالبحث عن دلالة الركوع في المعاجم ـ كما سبق ـ نجد أن: "الرَّاءُ وَالْكَافُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى انْحِنَاءٍ فِي الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ. يُقَالُ رَكَعَ الرَّجُلُ، إِذَا انْحَنَى."[٥] وهذا يرشح دلالة الانحناء و"الرُّكوع هو أَن يَخْفِض المصلي رأْسه بعد القَوْمة التي فيها القِراءة حتى يطمئن ظهره راكعًا"[٦] وهذا يرشح دلالة التطامن حيث إن التطامن تدل

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس (ر ك ع)(٢١/ ١٢٢)

(٢) البيت من الطويل، ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ص:٥٧)

(٣) البيت من المنسرح، وجاء بروايات متعددة جميعها منسوبة للأضبط، منها: رواية: "ولا تعاد الفقير". نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب (ص٤٤٠)، ورواية: "لا تُهِينَ الْفَقِيرَ". شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي (٤/ ١٦٠) ورواية: "لا تَحْقرنَّ الفَقِيرَ". الدر الفريد وبيت القصيد (١١/ ١٣٧)

(٤) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ١١٤)

(٥) معجم مقاييس اللغة (ر ك ع) (٢/ ٤٣٤)

(٦) لسان العرب (ر ك ع)(٨/ ١٣٣)

على الخشوع: "يُقَالُ خَشَعَ، إِذَا تَطَامَنَ وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ."[١] وهذه ترشح دلالة الركوع في الصلاة، حيث لا بد من توافر الانحناء المصحوب بطأطأة الرأس حتى يطمئن الظهر ليتحقق الركوع الصحيح في الصلاة.

أما دلالة المذلَّة والخضوع، فجاء فيها أن: "الرُّكُوعُ: الانحناء، فتارة يستعمل في الهيئة المخصوصة في الصلاة كما هي، وتارة في التّواضع والتّذلّل."[٢] و"يقال ركَع الرجل إذا افْتَقَرَ بعد غِنًى وانْحَطَّت حالُه."[٣] وذلك يحمل دلالة المذلة، وذكر أن: "الرُّكوع: الخُضوع."[٤] لكون "الرّاكع: الَّذِي يكبو على وَجهه."[٥] وهذه ترشح دلالة جملة الصلاة حيث إن العبد في الصلاة يظهر المذلة والخضوع للخالق جل وعلا.

السياق الصرفي والنحوي:

دلالة جملة الصلاة: بالنظر في الآية الكريمة نجد بها من المؤكدات اللفظية ما يرشح دلالة جملة الصلاة حيث إن: "قوله: واركعوا مع الراكعين تأكيد لمعنى الصلاة؛ لأن لليهود صلاة لا ركوع فيها، فلكي لا يقولوا إننا نقيم صلاتنا دفع هذا التوهم، بقوله: واركعوا مع الراكعين."[٦]

وقيل إن جملة (واركعوا مع الراكعين) هي جملة اعتراضية جاءت في معرض الحديث عن جملة الصلاة للتأكيد على القيام بها، فقيل: "وذيل ذلك بقوله: واركعوا مع

---

(١) معجم مقاييس اللغة (خ ش ع)(٢/ ١٨٢)
(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٦٤)
(٣) لسان العرب (ر ك ع)(٨/ ١٣٣)
(٤) لسان العرب (ر ك ع)(٨/ ١٣٣)
(٥) جمهرة اللغة (ر ع ك)(٢/ ٧٧٠)
(٦) التحرير والتنوير (١/ ٤٧٣)

الراكعين [البقرة: ٤٣] ليشير إلى أن صلاتهم التي يفعلونها أصبحت لا تغني عنهم ... فجيء بهذا الاعتراض"[١].

دلالة الركوع: كما سبق بيانه أن الركوع يدل على الانحناء والتطامن والخشوع، وبالنظر في الآية الكريمة والبحث عن دلالة حرف الواو فيها نجده في بعض الآراء يدل على العطف، فتكون لفظة واركعوا مرادًا بها الخضوع والتطامن في الصلاة، فبعدما ذكر ركني الصلاة والزكاة عطف عليهما الأمر بالخضوع، وأظهر ما يكون ذلك في الصلاة، فهو الشرط الرئيس في أداء ركن الركوع في الصلاة، حيث قيل: "وفي هذه الجمل، وإن كانت معطوفات بالواو ... أمرهم بعد تحصيل الإيمان وإظهار الحق بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، إذ الصلاة آكد العبادات البدنية، والزكاة آكد العبادات المالية. ثم ختم ذلك بالأمر بالانقياد والخضوع له تعالى مع جملة الخاضعين الطائعين."[٢]

ثانياً ـ السياق الخارجي:

سياق التفسير:

وهناك سياق لغوي ثالث يؤكد على جواز وقوع الدلالتين هنا وهو قول المفسرين في هذه الآية الكريمة، فجاء أن: "وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ يعني وصلّوا مع المصلين محمّد وأصحابه يخاطب اليهود، فعبّر بالركوع عن الصلاة إذ كان ركنًا من أركانها كما عبّر باليد عن العطاء."[٣] فهذا تصريح بأن المراد بالركوع جملة الصلاة، وأيضًا ذكر اليهود هنا إشارة إلى صلاتهم الخالية من الركوع فخص صلاتهم مع سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه ليحترز عن صلاة اليهود الخالية من الركوع.

---

(١) السابق (١/ ٤٧٤)

(٢) البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٩٢)

(٣) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ١٨٨)

٢ـ التحليل السياقي للفظة (تجزي):

يقول الماوردي في بيان دلالة لفظة (تجزي) في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾(البقرة٤٨): "فيه تأويلان: أحدهما: معناه: لا تُغنِي، كما يقال: البقرة تَجْزِي عن سبعةٍ، أي: تُغِني، وهو قول السدي. والثاني: معناه لا تقضي، ومنه قولهم جزى الله فلانًا عني خيرًا، أي: قضاه، وهو قول المفضل."(١)

هنا ذكر لنا الماوردي من السياقات اللغوية ما يؤكد على جواز وقوع التنوع الدلالي في اللفظة التي معنا وهي (تجزي) حيث تدل على تغني وعلى تقضي، وفيما يلي سوق لبعض المرشحات السياقية الأخرى التي توضح هذا التنوع الدلالي:

أولاً ـ السياق الداخلي:

الدلالة المعجمية:

جاء في دلالة (جَزَيَ) أن: "الْجِيمُ وَالزَّاءُ وَالْيَاءُ: قِيَامُ الشَّيْءِ مَقَامَ غَيْرِهِ وَمُكَافَأَتُهُ إِيَّاهُ. يُقَالُ جَزَيْتُ فُلَانًا أَجْزِيهِ جَزَاءً، وَجَازَيْتُهُ مُجَازَاةً."(٢) وقيل "جزى يجزي جزاء، أي: كافأ بالإحسان وبالإساءة. وفلانٌ ذو غناءٍ وجَزَاء، ممدود. وتَجازيتُ ديني: تقاضيته."(٣) فدلالة الجزاء المعجمية تدل على قيام الشيء مقام الآخر وذلك يندرج تحته كافة أنواع القيام: بالمكافأة والإغناء والقضاء وهذا يرشح وقوع التنوع الدلالي.

---

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ١١٦)

(٢) معجم مقاييس اللغة (ج ز ي)(١/ ٤٥٥)

(٣) كتاب العين (ج ز ي)(٦/ ١٦٤)

ثانياً ـ السياق الخارجي: سياق التفسير:

يقول الطبري: "وأما المعنى في قوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ فإنه تحذير من الله تعالى ذكره عباده الذين خاطبهم بهذه الآية من عقوبته أن تحل بهم يوم القيامة، وهو اليوم الذي لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا، ولا يجزي فيه والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا. وأما تأويل قوله: ﴿لاَ تَجْزِى نَفْسٌ﴾ فإنه يعني: لا تغني: كما: حدثني به موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِى نَفْسٌ﴾ أما (تجزي): فتغني. أصل (الجزاء) -في كلام العرب-: القضاء والتعويض، يقال: (جزيته قرضه ودينه أجزيه جزاء)، بمعنى: قضيته دينه. ومن ذلك قيل: (جزى الله فلانًا عني خيرًا أو شرًا)، بمعنى: أثابه عني وقضاه عني ما لزمني له بفعله الذي سلف منه إلي. وقد قال قوم من أهل العلم بلغة العرب: (يقال أجزيت عنه كذا): إذا أغنته عليه، وجزيت عنك فلانًا: إذا كافأته، وقال آخرون منهم: بل (جَزَيْتُ عنك) قضيت عنك. و(أجزَيتُ) كفيت، وقال آخرون منهم: بل هما بمعنى واحد، يقال: (جزت عنك شاة وأجزَت، وجزى عنك درهم وأجزى، ولا تجزي عنك شاة ولا تجزي) بمعنى واحد، إلا أنهم ذكروا أن (جزت عنك، ولا تُجزي عنك) من لغة أهل الحجاز، وأن (أجزأ وتجزئ) من لغة غيرهم. وزعموا أن تميمًا[1] خاصة من بين قبائل العرب تقول: (أجزأت عنك شاة، وهي تجزئ عنك). وزعم آخرون أن (جزى) بلا همز: قضى، و(أجزأ) بالهمز: كافأ فمعنى الكلام إذا: واتقوا يومًا لا تقضي نفس عن نفس شيئًا ولا تغني عنها غنى."[2] فحديث أهل التفسير عنها يؤكد على جواز وقوع التنوع الدلالي هنا دون تعارض بين الدلالات.

---

(١) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية (ج ز ى) (٦/ ٢٣٠٢)

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان (١/ ٢٧)

الخاتمة

الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وصحبه والتابعين لهديه إلى يوم الدين. وبعد،،،

هذه كانت رحلة قصيرة بين آيات وكلمات سورة هي أكبر السور القرآنية؛ جمعت من التشريعات والآداب الكثير ما حمل العلماء على تناولها بالدراسة، ما جعلها مظنة للتنوع الدلالي، وبرز ذلك في تفسير الماوردي لها حيث قام بجمع مواطن التنوع الدلالي بها ما جعلها مادة خصبة للدرس السياقي القائم على إبراز فائدة التنوع الدلالي، وقد أسفرت الدراسة عن بعض النتائج كما برهنت على بعض الحقائق، ودعت إلى بعض التوصيات، وهي على النحو التالي:

أولاً ـ الحقائق:

*تفسير النكت والعيون للماوردي يعد من التفاسير الموسوعية التي جمعت بين دفتيها جل كلام العلماء في التفسير والتأويل للسور القرآنية.

*النظرية السياقية من النظريات اللغوية التي يمكن الركون إليها لتفسير كثير من الظواهر الدلالية عامة والتنوع الدلالي خاصة.

ثانياً ـ النتائج:

*التنوع الدلالي في الموضع الواحد واقع في اللغة، ومن الممكن دراسته طبقًا للنظرية السياقية لكونها تشمل من القواعد اللغوية ما يمكنها من ذلك وهو تعدد زوايا التحليل السياقي للنصوص.

*كثير من الدلالات المتنوعة التي جاءت في تفسير الماوردي جاءت متفقة مع الدلالة المعجمية، كما في لفظة ركع وهذه الدلالات منها ما كانت صريحة ومنها ما كانت ضمنية.

***استعان الماوردي بالسياق في معظم المواضع التي وردت في تفسيره؛ حيث استخدم السياقات المقالية والمقامية لإبراز التنوع الدلالي في اللفظة أو الجملة في الموضع الواحد.**

***تنوعت منهجية الماوردي السياقية ما بين إيراد سياقات مقالية أو مقامية لجميع مواطن التنوع الدلالي في الموضع محل الدراسة، وفي غيرها كان يكتفي بذكر السياقات لبعض صور التنوع الدلالي دون بعضها، وفي مواطن ثالثة يشير إلي التنوع الدلالي دون ذكر سياقات ترشحه.**

***وقع التنوع الدلالي في مواطن يربط بين الدلالات فيها علاقات وثيقة كما في دلالة الريب على الشك والتهمة حيث جاء النفي ليشمل جميع أنواع النقائص.**

ثالثاً ـ التوصيات:

***ضرورة الخروج بالنظرية السياقية من عباءة المعنى الواحد الضيقة، وتطبيقها على كافة الفوائد التي ذكرها ابن القيم في بدائعه وبالأخص فائدة التنوع الدلالي.**

والله ـ تعالى ـ اسأل أن يقبل هذا العمل ويجعله في ميزان حسناتي، وحسنات والدىَّ، وأساتذتي والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم: (تنزيل من رب العالمين).

١-الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢-أثر السياق في فهم النص القرآني، د/عبد الرحمن بودرع، مقالة في مجلة الإحياء، المغرب، العدد ٢٥.

٣-إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، الناشر: مطبعة السنة المحمدية.

٤-إرشادات السياق في فهم الخطاب القرآني دراسة أصولية ، د. بختيار نجم الدين شمس الدين، جامعة السليمانية، كوردستان، العراق، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، العدد١، المجلد١، عام ٢٠١٥م.

٥-أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦-إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، بديع الزمان سعيد النورسي، المحقق: إحسان قاسم الصالحي، الناشر: شركة سوزلر للنشر – القاهرة، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٢.

٧-إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ.

٨-الاكسير في علم التفسير، الطوي سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم

الصرصري البغدادي (ت٧١٦هـ) تحقيق/ د. عبد القادر حسين، الناشر: دار الأوزعي، الدوحة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٩-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠-بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، الناشر: دار الفكر – بيروت.

١١-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

١٢-بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٣-البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

١٤-تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى الزبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٥-تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

١٦-التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، المحقق : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٧-التحديد في الإتقان والتجويد، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، المحقق: الدكتور غانم قدوري حمد، الناشر: مكتبة دار الأنبار – بغداد / ساعدت جامعة بغداد على طبعه، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٨ م.

١٨-التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، د. كريم زكي حسام الدين.

١٩-التعدد الدلالي بين النظر والتطبيق سورة يوسف نموذجًا، د. نادية رمضان النجار، بحث منشور بكتاب المؤتمر العاشر لكلية دار العلوم بعنوان: التفكير المنهجي في العلوم العربية والإسلامية، عام ٢٠٠٨م.

٢٠-التعريفات، المؤلف : علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٥هـ.

٢١-تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٢٢-تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، جزء١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، الطبعة: الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٣-تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد، الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

٢٤-تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٥-تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٢٦-تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ.

٢٧-التقرير والتحبير في شرح التحرير، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٨-التقفية في اللغة، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَدنيجي، المحقق: د. خليل إبراهيم العطية، الناشر: الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف – إحياء التراث الإسلامي– مطبعة العاني – بغداد، عام النشر: ١٩٧٦م.

٢٩-تكملة المعاجم العربية، المؤلف: رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م.

٣٠-التنوع الدلالي في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجًا ، خليل عبد المعطي عثمان، مجلة آداب البصرة، العدد ٤٥، عام ٢٠٠٨م.

٣١-التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري، الناشر: عالم الكتب، القاهرة.

٣٢-التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي، المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول – تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.

٣٣-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة.

٣٤-الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي ، الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٥-جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٣٦-الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، المحقق: د. مازن المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٣٧-الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر المستعصمي، المحقق: د/كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٣٨-دراسات في علم اللغة، كمال بشر، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٩-دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

٤٠-دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص،

الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤١-دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث (دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبة في ضوء نظرية السياق) د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوى، الناشر/ دار المنار، القاهرة، عام ١٩٩١م.

٤٢-ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، المحقق: د. نعمان محمد أمين طه، الناشر: دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة: الثالثة.

٤٣-ديوان جميل بثينة، طبعة: دار بيروت، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٤٤-ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤٥-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٤٦-زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، الناشر: دار الفكر العربي.

٤٧-السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، د. محمد عبد الوهاب الراسخ، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر.

٤٨-السياق عند الأصوليين المصطلح والمفهوم، د. فاطمة بو سلامة، بحث منشور بمجلة الإحياء، الرباط، العدد٢٥، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٤٩-شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، تصوير: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٥٠-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، المحقق: د/ حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥١-طرق الكشف عن مقاصد الشارع، د. نعمان جغيم، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

٥٢-عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥٣-علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض / السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٥٤-علم الدلالة، د/أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة.

٥٥-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة: الثانية،١٩٩٧م.

٥٦-في فلسفة اللغة، د. محمود فهمي زيدان، الناشر: دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥٧-كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن

مجاهد البغدادي، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٥٨-كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٥٩-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٦٠-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٦١-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٦٢-اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، المحقق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٦٣-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.

٦٤-اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٦٥-اللغة، جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.

٦٦-مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت، الطبعة: ١٩٩٦م.

٦٧-مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٦٨-المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٦٩-مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني، المحقق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ.

٧٠-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٧١-معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٢-معجم أعلام شعراء المدح النبوي، محمد أحمد درنيقة، تقديم: ياسين الأيوبي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، الطبعة: الأولى.

٧٣-المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل،

الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

٧٤-معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ "قم" الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٧٥-المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٧٦-المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

٧٧-معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧٨-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٧٩-المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٨٠-من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي. الناشر: نهضه مصر – القاهرة.

٨١-النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي . الدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، النشر: دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٨٢-نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٨٣-نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، المؤلف: ابن سعيد الأندلسي، المحقق: الدكتور نصرت عبد الرحمن، الناشر: مكتبة الأقصى، عمان – الأردن.

٨٤-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٨٥-النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٨٦-هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية.

٨٧-الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة للرصاع) المؤلف: محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي، الناشر: المكتبة العلمية، الطبعة: الأولى، ١٣٥٠هـ.

٨٨-الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د:

الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٨٩–الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.	١٧٩
التمهيد: (السياق مفهومه وأنواعه وفوائده لمحة موجزة)	١٨٩
المبحث الأول: (مواضع تنوعت دلالتها ولم يذكر فيها الماوردي مرشحات سياقية)	١٩٦
المبحث الثاني: (ما ذَكر فيه الماوردي سياقات ترشح بعض صور التنوع الدلالي)	٢٢٧
المبحث الثالث: (ما ذَكر فيه الماوردي سياقات ترشح جميع صور التنوع الدلالي)	٢٤٠
الخاتمة.	٢٥٤
فهرس المصادر والمراجع.	٢٥٦
فهرس المحتويات.	٢٦٨